أكـــــاديمية دراســات اللاجئين

برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية

قسـم الأبحـاث والدراســات

نحو ثورة تحرير فلسطينيّة، ثورة ٣٦ نموذجاً

إعداد الطالبة

تانيا عبد القادر نابلسي

مجازة في الفنون التشكيليّة

طالبة في دبلوم الدراسات الفلسطينيّة

حائزة على الدبلوم المكثّف في الدراسات الصهيونيّة

إشراف

أ. وفاء حمّاد

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لِمتطلبات الحُصول على

دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية دراسات اللاجئين لعام: ٢٠١٦/٢٠١٧ [فوج الأمل والعطاء]

تاريخ تسليم البحث في نسخته النهائية ٢ آيّار ٢٠١٧

The Academy Of Refugee Studies

نحو ثورة تحرير فلسطينيّة، ثورة ٣٦ نموذجاً

A.I.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

صدق الله العظيم

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

الإهداء

الحمد لله ربّ العالمين؛ أوّلاً وأخيراً

إلى وطني الحبيب، فلسطين

إلى القلب الحنون، إلى أمّي الغاليّة وخالتي وأختي

إلى الصديق الغالي، الشهيد الفدائي المثقّف المشتبك الباحث باسل الأعرج،

وأهله وأصدقائه ورفاقه الّذين دعموني خلال مسيرتي في كتابة أوّل بحثٍ لي.

إلى كلّ من ساعدني وأرشدني ، شكراً .

الشكر للأكاديّميّة الرائعة الّتي أتاحت لي هذه الفرصة، وأخصّ هنا الدكتور محمّد ياسر عمرو، والأستاذة أسماء السعدي والأستاذ سامر أبو سيف والأستاذة سهام مشه. وبالطبع قسم الدراسات والأبحاث وتحديداً مشرفتي الأستاذة وفاء حمّاد، والأستاذتين آمال الشعر وإسلام العالعول.

A.I.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

الفهرس

العنوان	
آية من القرآن الكريم	٢
الإهداء	٣
فهرس المحتويات	٤
ملخّص البحث	٥
المقدّمة	٦
المبحث الأوّل: تعريف الثورة	٨
المبحث الثاني: الشعب الفلسطيني تحت الإحتلال البريطاني	١١
المبحث الثالث: ثورة ٣٦ وتعريفها	١٥
المبحث الرابع: عوامل اندلاع الثورة	٣٢
المطلب الأوّل: العوامل الاجتماعيّة	٣٢
المطلب الثاني: العوامل الاقتصاديّة	٤٠
المطلب الثالث: العوامل السياسيّة	٤٩
المطلب الرابع: العوامل الاقليميّة	٥١
المبحث الخامس: نتائج ثورة ٣٦	٦٠
المبحث السادس: الأوضاع الحاليّة في فلسطين	٦٢
المبحث السابع: مقاربة للظروف الحاليّة بثورة ٣٦	٧٥
الخلاصة	٨٧
قائمة المصادر والمراجع	٨٩

A.I.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

ملخّص البحث

القضيّة الفلسطينيّة القضيّة المركزيّة للعرب والمسلمين ، ومن أهم القضايا المطروحة على الساحة السياسيّة والدوليّة، والدفاع عنها فرضٌ وواجب على كلّ حرّ ومسلم.

من هذا المنطلق ركّزت هذه الدراسة حول أهميّة التخطيط لتحرير فلسطين والإعداد له، حيث بيّنت مدى الإهتمام والإستعداد التضحية الّذين أظهرهم الشعب الفلسطيني تجاه أرضه ووطنه، ثمّ أشارت إلى كيفيّة حصول ثورة ١٩٣٦، ووضّحت التصدّعات الّتي حصلت خلال تلك الفترة والأسباب الّتي أدّت إلى انتهاء هذه الثورة على ما انتهت عليه.. وعرضت الدراسة بعد ذلك الأحوال الآنيّة لفلسطين لتصل أخيراً إلى مقاربةٍ بينها وبين الأحوال خلال فترة ثورة ٣٦، محاولةً بذلك إيجاد الطريق الصحيح للوصول إلى ثورة تحريرٍ فلسطينيّة قادرةً على إنجاز ما لم ينجز بعد خلال سنوات مقارعة الاحتلال الصهيوني.

والدراسة ليست سرداً تاريخيّاً وإن كانت في طبيعتها تتعرّض لأهمّ المحطّات أو الدروس التاريخيّة وإنّما تهدف لمحاولة قرآءة التاريخ واستيعاب دروسه للتخطيط الجيّد للمستقبل ولإدارة الصراع مع الصهاينة وفقاً لخططٍ محكمةٍ، والحصول على تخطيط جاهز لثورة متماسكة وقادرة على تحقيق أو يكون لها المساهمة الأكبر في تحقيق الهدف الأهم وهو تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني على مساحة ٢٧٠٢٧ كلم٢.

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

المقدّمة

"الثورة أو التغيير الثوريّ الذي يبدّل من حالٍ إلى حال، لا بدّ أن يحمل هدفاً عادلاً، أو قضيّةً عادلةً، مثل مقاومة احتلالٍ أجنبيّ، أو استعمارٍ أو نظامٍ فاسد، أو حالة طغيانٍ ممتزجٍ بالفساد والتبعيّة أو الإنحراف الحاد عن الإرادة الشعبيّة أو العامّة، أو مثل أن يحمل قضيّة توحيدٍ للأمّة وإنهاضها أو تخليصها من فوضى وفتن وسفك دماء"[١] في كلام الكاتب منير شفيق هذا نجد أنّه يحتوي على وصفٍ شاملٍ للحالة الفلسطينيّة وقضيّتها العادلة.

إذ تعتبر القضيّة الفلسطينيّة القضيّة المركزيّة للعرب والمسلمين ، ومن أهم القضايا المطروحة على الساحة السياسيّة والدوليّة ، وقد برزت هذه القضيّة منذ القرن التاسع عشر على إثر نشأة الحركة الصهيونيّة ، تلاقت الفكرة الاستعماريّة البريطانيّة واليهوديّة الدينيّة والأطماع الصهيونيّة في مصالح وهدف مشترك هو إقامة وطن قوميّ لليهود على أرض فلسطين .

الشعب الفلسطينيّ لم يصمت وهو يرى المهاجرين اليهود القادمين من روسيا وأوروبا وغيرها يتوافدون على البلاد بجماعات كبيرة يستولون على الأراضي ويضايقون سكّانها الآمنين بشتّى الوسائل وينعمون بتأييدٍ شامل من حكومة الإنتداب ، فبدأت ثورات الشعب ضد الإنتداب وضد اليهود الصهاينة ، وامتدت الثورات إلى كل المدن الفلسطينيّة، ومن ضمن هذه الثّورات الّتي سعت للخروج عن الوضع الراهن آنذاك وتغييره باندفاعٍ يحرّكه عدم الرضا والغضب من الهجرة اليهوديّة المتزايدة وبيع الأراضي وسياسة التقسيم الّتي كانت تتّبعها وتهيّء لها بريطانيا في ذلك الحين وبالتالي التطلّع إلى الحريّة؛ نأخذ كنموذجٍ " ثورة ٣٦ " وهي ثورةٌ شهدتها فلسطين في السنوات ما بين ١٩٣٦ و١٩٣٩، وشملت جميع أنحائها وكانت الأطول عمراً قياساً بالثّورات والإنتفاضات الّتي سبقتها حيث وقعت معارك ضارية وعنيفة بين مقاتلي الثّورة والجيش البريطاني والعصابات الصهيونيّة. مرّت الثّورة بمراحل عدّة، بعد أن انطلقت في ٢٠

[١] شفيق، منير. (كانون الثاني ٢٠١٤). تجارب ست ثورات عالميّة. (ط. ١). بيروت: بيسان للنشر والتوزيع (ص. ٧)

نيسان عام ١٩٣٦، بإعلان الإضراب العام الكبير، والّذي استمرّ ستّة أشهر. قامت ثورة ١٩٣٦ بطريقة شبه عفويّة ما لبثت أن استقطبت الشعب على نحو غير مسبوق، وخاصّة بعد استشهاد القسّام وكانت أهدافها وقف الهجرة اليهوديّة، ومنع بيع الأراضي واغتيال باعة الأرض والسماسرة والجواسيس والتصدّي لمشروع التقسيم الذي كانت بريطانيا تمهّد لتنفيذه، لجأت الثورة إلى الكفاح المسلّح أسلوباً، لانتزاع حقوقها من الاستعمار البريطاني، ولم تتوقّف إلّا عند اندلاع الحرب العالميّة الثانية عام ١٩٣٩، لأسبابٍ ذاتيّة، وأسبابٍ تتعلّق بالتدخّل العربي الرسمي لإنهاء الإضراب، بعد اتصالات ومشاورات أجراها الملوك والرؤساء العرب بطلب من بريطانيا للتدخّل لإنهاء الإضراب، وجّهوا رسالة إلى رئيس اللجنة العربيّة العليا لفلسطين لفكّ الإضراب وإنهاء المقاومة، ونزل الفلسطينيّون عند نداءات الزعماء العرب فأوقفوا الإضراب والثورة في ١٩٣٦/١٠/١٣.

كما وتُعتبر ثورة ٣٦ من أهم الثّورات في تاريخ فلسطين، وهذا البحث سوف يناقش الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والإقليميّة التي حصلت في وقتها مع المقاربة مع الظروف الحاليّة والثّورات الحاصلة الآن ومحاولة تحليل أسباب إنتهائها، لأخذ العبر منها وبالتالي للوصول إلى ثورة فلسطينيّة معاصرة متراكمة التجارب.

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

المبحث الأوّل: تعريف الثّورة

الثورة في اللغة تعني الهيجان والوثوب والسطوع.

"الثورة من الكلمات الّتي تتّصف بالغموض – الثورة الفرنسيّة الكبرى، الثورة الصناعيّة، ثورة اجتماعيّة، الثورة الزنجيّة الأميركيّة، ثورة في تفكيرنا، أو تجارة ملابس النساء، أو في صناعة السيّارات – تكاد القائمة تكون غير محدودة. وفي الواقع كادت الثورة في نهاية طيف معانيها في الإستعمال الشائع أن تكون مرادفاً تأكيديّاً لكلمة "تغيير"، ربّما مع الإيحاء بأنّ التغيير مفاجئ أو لافت للنظر. وحتّى هذا التأكيد غير متضمّن دائماً. على الرغم من أنّنا نستخدم الأسم "ثورة" وربّما نستعمل على نحوٍ أكثر مفردة "ثوري" الصفة المشتقّة من الأسم بمعنى مجموعة متنوّعة من التغييرات، فإنّنا نفكّر في التحوّلات الكبرى في المجتمعات السياسيّة المستقرّة سابقاً في الماضي – الثورة الإنكليزيّة في عقد الأربعينات من القرن السابع عشر وتكملتها عام ١٦٨٨ والثورة الأميركيّة والثورة الفرنسيّة وتكملاتها في القرن التاسع عشر وثورة ١٩١٧ الروسيّة وتكملاتها في القرن العشرين أو أنّنا في الثورات القوميّة من مثل ثورات القرن العشرين في أيرلندا والجزائر. غير أنّ تركيزنا هو على الإستبدال العنيف والمفاجئ لمجموعة ما مسؤولة عن إدارة كيان سياسي إقليمي بمجموعة أخرى لم تكن حتّى ذلك الحين تدير تلك الحكومة. وثمّة معنى آخر: الإستبدال الثوري لمجموعة بمجموعة أخرى في انتفاضة عنيفة أو انقلاب أو عصيان مسلّح.

يشير مصطلح "الثورة" القلق لعالم الدلالة ليس بسبب مداه الواسع في الإستخدام الشائع فحسب، بكل كذلك لأنّه من الكلمات المشحونة بالمحتوى الإنفعالي." [٢]

"يقول أرسطو في كتابه "السياسة" إنّ أنماط الحكم كلّها معرّضة للثورة، بما فيها نمطا الحكم الأساسيّان وهما: الأولغاركيّة والديمقراطيّة، وكذلك ما يسمّيه نظام الحكم المتوازن، أو الدستوري، أو الأرستقراطي، والمصطلحات الثلاثة تكاد تكون عنده مترادفات. ورأى أرسطو أنّ في الأوليغاركيّة والديمقراطيّة عناصر

[٢] برينتن، كرين. (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م). تشريح الثورة. (ط. ١). أبو ظبي: الفارابي وكلمة

من العدالة، ولكن كلّاً منهما يصبح معرّضاً لخطر الثورة عندما لا يتلائم نصيب الحكّام أو الشعب من الحكم مع تصوّرهم المسبق عنه. ولا بدّ من أن نضيف إلى استخدام أرسطو مفهوم "التصوّر المسبق" هذا، أنّنا أصبحنا نعرف أيضاً أنّه الصوّر الّذي أدّى إليه النظام القائم نفسه.[٣]

ويقسّم أرسطو الثّورات إلى نوعين: نوع يؤدّي إلى تغيير الدستور القائم، فينتقل من نظام حكمٍ إلى نظامٍ آخر؛ ونوع يغيّر الحكّام في إطار بنية النظام القائم.[٤]

هلّ هنالك تحديد علمي لمفهوم الثورة؟ كلّ ما يمكننا قوله هو أنّ هنالك محاولاتٍ يصعب أن ترقى إلى مستوى التعريف العلمي. فالكلمة دارجةٌ في الإستخدام اليومي للّغة. وحتّى في الكتابة التاريخيّة، أُطلقت كتسمية على عدد كبيرٍ من الظواهر المختلفة في شدّتها والّتي تمتد من أيّ تحرّكٍ مسلّحٍ –أو حتّى غير مسلّح– ضدّ نظامٍ ما، إلى التحرّكات الّتي تطرح إسقاط النظام واستبداله؛ الأمر الّذي يصعّب عمليّة تدقيق المصطلح. وفي اللغة العربيّة نفسها استُخدم التعبير لوصف تحرّكاتٍ شعبيّةٍ من أنواعٍ عدّةٍ مثل "ثورة الزنج" و"ثورة القرامطة". وقد استخدمها عرب القرن العشرين المتأثّرون بثورات عصرهم لفهم الماضي بمفاهيم الحاضر، وفي محاولةٍ للارتباط بتراثٍ ثوريٍّ مفترضٍ يُكتب كأنّه سيرورة نضال الطبقات المضطهدة. فكما أنّ هنالك ثورة الزنج والقرامطة، هنالك أيضاً ثورة عمر المختار (١٨٦٢–١٩٣١) وثورة الريف بقيادة محمّد بن عبد الكريم الخطابي (١٩٦٣–١٨٨٢) وطبعاً ثورة الجزائر والثورة الفلسطينيّة، وثورة ٢٣ يوليو/ تمّوز ١٩٥٢ بقيادة جمال عبد الناصر (١٩٧٠–١٩١٨)، وثورة ١٤ تمّوز/يوليو ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم (١٩٣٦–١٩١٤). وهذا هو نهج ثوريّي القرن التاسع عشر الأوروبيّين في إطلاق كلمة "ثورة" على تمرّد العبيد بقيادة سبارتاكوس في روما القديمة (ثورة العبيد)، ونهج اليسار الألماني منذ كارل ماركس في تسمية الحركة الدينيّة الألفيّة الخلاصيّة بقيادة توماس منتسر "ثورة الفلّاحين". بينما وضعها المؤرّخون الأوروبيّون في إطار مفهوم "الإصلاح" أو الحركات الدينيّة

The Academy Of Refugee Studies

[٣] بشارة، عزمي. (٢٠١١). دراسة في الثورة والقابليّة للثورة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (ص. ٢)
[٤] بشارة. مصدر سابق (ص. ٢)

الخَلاصيّة الّتي تولّدت منه بوصفه يشمل عمليّةً متعدّدة الأبعاد والظواهر من حركاتٍ دينيّةٍ واجتماعيّةٍ واحتجاجيّةٍ وثوريّة. وهذا ما قد يشير إلى الاختلاف بين نهج المفكّر وبين نهج المؤرّخ.[٥]

إنّ أقرب كلمةٍ إلى مفهوم الثورة المعاصرة هي "الخروج"، بمعنى الخروج لطلب الحق. فالخروج هما بدايةً ليس خروجاً على الجماعة، ولا حتّى على السلطان؛ بل هو "خروجٌ إلى"، خروج الناس طلباً للحقّ."[٦]

وقد قام الشهيد الفدائي باسل الأعرج بتعريف الثورة ، فقال: "الثورة مبادرة فرديّة تبنّتها جماعة، حرّر عقلك من تلك الأصنام بالبحث عن الحقيقة والتدريب العملي الميداني ، ولا تنزع الى السلبية المطلقة والإيمان التام بنظريّة المؤامرة، وكما يقول سيدنا عمر بن الخطاب " كل مسلم ثغر من ثغور الإسلام ، فإياك أن يؤتى الإسلام من قبلك " ويقول الشاعر ناهض الريس " كن درعاً للثورة ولا تكن كعب أخيل لها"".[٧]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[٥] بشارة. مصدر سابق. (ص. ٦-٧)

[٦] بشارة، عزمي. (٢٠١١). دراسة في الثورة والقابليّة للثورة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (ص. ٨)

[٧] الأعرج،باسل. في مقالٍ له بعنوان : حرّر عقلك واهدم صنماً

المبحث الثاني: الشعب الفلسطيني تحت الإحتلال البريطاني

بعد الإحتلال البريطاني لفلسطين إثر تقسيم المنطقة العربية بين الإستعمارين البريطاني والفرنسي (سايكس بيكو) ومن قبلها مؤتمر عقد في لندن ١٩٠٧م صدر عنه ما يعرف بتقرير لجنة كامبل بانرمان، شُكِّل في جميع أنحاء فلسطين عام ١٩١٩م ما يعرف بالجمعيات الإسلامية المسيحية التي عقدت عدة مؤتمرات فلسطينية ما بين عامي ١٩١٩ – ١٩٢٨م ضمّت عددا كبيرا من الشخصيات العشائرية والإقطاعية، وكان من بين قرارات المؤتمر الفلسطيني الثالث عام ١٩٢٠م هو تشكيل اللجنة التنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسيني (والد الشهيد عبد القادر الحسيني) بعد إقالته من رئاسة بلدية القدس بعد أحداث النبي موسى التي أدت لمقتل ٩ يهود واستشهاد ٤ فلسطينيين.[٨]

في هذه الفترة حدثت عدة مواجهات وإضطرابات بين العرب الفلسطينيين واليهود الذين بدأت تزداد هجرتهم إلى فلسطين عبر الوكالة اليهودية بتغطية من بريطانيا (وعد بلفور)، ومن ضمن هذه الأحداث؛

- أحداث أيار ١٩٢١م في يافا أدت لإستشهاد ٩٥ فلسطيني ومقتل ٤٧ يهودي، وفي هذه السنة تم تعيين امين الحسيني مفتياً لمدينة القدس.
- اضراب عام ١٩٢٥: اضراب عام في فلسطين احتجاجا على زيارة بلفور (الذي اعطى وعدا لحاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية بإقامة وطن لليهود في فلسطين) للمشاركة في إنشاء الجامعة العبرية في القدس.
- في هذا العام أُسست جمعية العمال العرب الفلسطينية برئاسة سامي طه.[٩]

[٨] صبيح، ياسين. مقال تلخيصيي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(الفترة الواقعة بين عامي ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٦م عام انطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى).من مصدرين:

١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف

٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٩] صبيح. مصدر سابق

أحداث عام ١٩٢٩م:

كانت الوكالة الصهيونيّة أشبه بحكومة وكانت تتشكل من عدة أحزاب، أشرفت على الهجرة اليهودية وعلى التعليم والمال والأراضي وانشأت قوات عسكرية، ومن أهم هذه الأحزاب بداخلها كان حزب "الماباي" والذي كان يضم الهستدروت برئاسة "حاييم وايزمان" وكان من سياساته التستر على ما أمكن من أهداف الحركة الصهيونية أما الحزب الإصلاحي "بيتار" وكان زعيمه "فلاديمير جابوتنسكي" ومن أعضائه "مناحيم بيغن" فكان يرى هذا الحزب أن أهداف الحركة الصهيونية يجب أن تكون معلنة وبالقوة لذا قام بتسيير مظاهرة شبه عسكرية في تل أبيب والقدس في ذكرى خراب الهيكل حسب التقويم اليهودي مرددا شعار "الحائط لنا" عن حائق البراق استفزت مشاعر الفلسطينيين الذين ردّوا بمظاهرات كبيرة اندلعت على اثرها مواجهات في الخليل والقدس ويافا أدت إلى مقتل ١٣٣ يهودي واستشهاد ٩١ فلسطيني (أعدمت بريطانيا حينها عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي في سجن عكا وسجنت المئات وفرضت غرامات مالية باهظة). شكلت لجنة عرفت بلجنة شو في عصبة الأمم نفت علاقة اليهود بالحائط واعتبرته جزءًا من الحرم القدسي، وانتهت الأحداث.[١٠]

مظاهرات عام ١٩٣٣م:

كانت احتجاجا على سياسات الإستعمار البريطاني بدعوة من اللجنة التنفيذية برئاسة "موسى كاظم الحسيني" عمّت أرجاء فلسطين في القدس (٣٠ ألف متظاهر) ويافا (٥٠ الف متظاهر) ومظاهرات في نابلس والخليل استشهد فيها اثر المواجهات مع قوات الإستعمار حوالي ١٠٠ شهيد.[١١]

[١٠] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(الفترة الواقعة بين عامي ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٦م عام انطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى).من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[١١] صبيح. مصدر سابق

بعد هذه الأحداث انتهى وجود اللجنة التنفيذية بعد وفاة موسى كاظم الحسيني وانتهى وجود الجمعيات الاسلامية المسيحية لتتبدل بالأحزاب الفلسطينية التي تأسست غالبيتها على أساس عشائري بدون برامج سياسية حزبية.[١٢]

من هذه الأحزاب:

١- الحزب العربي الفلسطيني (حزب عائلة الحسيني) برئاسة مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى أمين الحسيني، وأمين الحزب العام هو جمال الحسيني، عُرف هذا الحزب بحزب المجلسيين وكان أكثر الأحزاب شعبية.

٢- حزب الدفاع (النشاشيبي): برئاسة راغب النشاشيبي ونائبه فخري النشاشيبي، وكان راغب النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس بعد موسى كاظم الحسيني منذ عام ١٩٢٠ حتى عام تأسيس هذا الحزب ١٩٣٤م وكان سابقا عضوا في البرلمان العثماني (مجلس المبعوثان) وعرّف عنه بعلاقته بالمخابرات البريطانية وبالأمير عبد الله أمير شرق الأردن، وعرف هذا الحزب بحزب المعارضين كرد على حزب المجلسيين (الحسيني).

٣- حزب الإستقلال: حزب قومي عربي تشكّل عام ١٩٣٢م من قبل عزت دروزة، وعوني عبد الهادي (جمعية الفتاة القومية سابقا)، وعجاج نويهض.

٤- حزب مؤتمر الشباب: تشكّل عام ١٩٣٥ كنتيجة للمؤتمر الشباب الأول عام ١٩٣٢م برئاسة يعقوب الغصين من الرملة، وضمّ بعض اليساريين كالرفيق حمدي الحسيني من غزة.

The Academy Of Refugee Studies

[١٢] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(الفترة الواقعة بين عامي ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٦م عام انطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى).من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ - ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

٥- حزب الإصلاح: تشكّل عام ١٩٣٥م برئاسة حسين فخري الخالدي (الذي أصبح رئيسا لبلدية القدس خلفا لراغب النشاشيبي).

٦- حزب الكتلة الوطنية: برئاسة عبد اللطيف صلاح من نابلس.

بالإضافة إلى الحزب الشيوعي الذي تأسس عام ١٩١٩م من شيوعيين يهود والذي بدأ يضم في صفوفه شيوعيين عرب ابتداءً من عام ١٩٢٤م (اهتم بالعمال لا بالفلاحين).

هذه الأحزاب الستة قامت بتشكيل اللجنة العربية العليا بتاريخ ٢٥-٠٤-١٩٣٦م اثر اندلاع ثورة عام ١٩٣٦م.[١٣]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[١٣] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(الفترة الواقعة بين عامي ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٦م عام انطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى).من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ - ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

المبحث الثالث: ثورة ٣٦ وتعريفها

بعد الأحداث التي شهدتها فلسطين بين عامي ١٩١٩-١٩٣٦ وبعد إستشهاد عز الدين القسام ومجموعته العسكرية في يعبد سنة ١٩٣٥م، استمر تشكيل الخلايا العسكرية في فلسطين لمواجهة الإستعمار البريطاني، وبعد نجاح الإضراب الستيني في سوريا في مارس (أذار) ١٩٣٦ التي قادته الكتلة الوطنية بقيادة هاشم الأتاسي، وبعد تهيئة كل الظروف التي سادت فلسطين حينها من ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقمع المستمر من قبل بريطانيا، أصبحت الثورة قريبة.[١٤]

مساء يوم الأربعاء ١٥ نيسان ١٩٣٦ قامت مجموعة فدائية (يعتقد أنها من الخلايا التي أسسها القسام) بقتل يهودي على الطريق العام بين نابلس وطولكرم، ورّد اليهود بقتل اثنين من الفلسطينيين يوم الخميس ١٦ نيسان على طريق نابلس – كفار سابا.[١٥]

بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٣٦ بدأ إضراب شامل في يافا وحدث صدامات بين الفلسطينيين والصهاينة والإنجليز استشهد فيها فلسطينيان ثم ما لبث أن عمّ الإضراب كل المدن الفلسطينية.[١٦]

في تلك الفترة حاولت الأحزاب الفلسطينية مجاراة الشعب الذي بدأ الإضراب وحمل شبابه السلاح فعليا فدعت إلى اجتماع فيما بينها بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٣٦ تمخض عنه تشكيل "اللجنة العربية العليا" من القيادات التقليدية التي كانت حينها تمثّل هذه الأحزاب، ولأن إرادة الشعب سبقت إرادة القيادات فقد دعت هذه اللجنة لإضراب عام كان قد بدأ أصلا ونشرت بيانا تحدد فيه مطالبها من منع الهجرة اليهودية،

[١٤] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ٣٦ وصولا إلى قرار التقسيم ٢٩-١١-١٩٤٧). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف
٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[١٥] صبيح. مصدر سابق

[١٦] صبيح. مصدر سابق

ومنع إنتقال الأراضي لليهود، وإنشاء حكومة وطنية أمام مجلس نيابي منتخب، وقامت بتشكيل لجان قومية لكل منطقة، ولجان اسعاف، ولجان إضراب تابعة لها.[١٧]

كانت غالبية الثوار من الفلاحين وتمّركزوا في الجبال أما ثوار المدن فقد ظلّوا على شكل مجموعات وخلايا صغيرة لمهاجمة الدوريات والمخافر ونصب الكمائن.[١٨]

صرّح موسى العلمي الّذي كان يرأس المكتب العربي في القدس بأنّ الثورة بين ١٩٣٦-١٩٣٩ لم يقم بها المتعلّمون من أبناء العائلات في المدن، بل مسلّحون من الشغّيلة والقرويّين الّذين خرجوا إلى الجبال، وكان أهلا القرى يقدّمون لهم المعونة والزاد والمأوى.[١٩]

وقال إميل الغوري: عضو اللجنة العربيّة العليا "الحقيقة الثابتة أنّ الفلّاحين في فلسطين بصورة خاصّة، وإلى جانبهم العمّال بصورة عامّة، هم الّذين دفعوا ضريبة الدم، وضريبة المال لفلسطين وحقّها في الحياة. وهم الّذين تحمّلوا العبء الأكبر في الدفاع عن عروبة فلسطين خلال السنوات الطوال في مناهضة الإستعمار".[٢٠]

ويقول عزّة دروزة: " كان أكثر المجاهدين من القرويّين، وقد حمل السلاح كثيرٌ من العمّال في المدن، واشترك المثقّفون في الثورة لاحقاً في عام ١٩٣٨".[٢١]

[١٧] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصيي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ٣٦ وصولا إلى قرار التقسيم ٢٩-١١-١٩٤٧). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[١٨] صبيح. مصدر سابق

[١٩] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(دور الفلّاحين والعمّال في الثورة الكبرى). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٢٠] اليماني. مصدر سابق

[٢١] اليماني. مصدر سابق

ويؤكّد جورج أنطونيوس: "أنّ الثورة هي ثورة الفلّاحين، وسببها المباشر هو مشروع التقسيم المقترح، وعلى وجه الخصوص ذلك المظهر منه الّذي يرمي إلى إجلاء عددٍ كبيرٍ من الفلّاحين العرب ليحلّ محلّهم المهاجرون اليهود.. وأنّ القوى المحرّكة للثورة ليست الزعماء التقليديّين وأكثرهم اليوم عام ١٩٣٨ في المنفى، وإنّما الّذين يحرّكون الثورة هم رجالٌ من طبقات العمّال والمزارعين، يخاطرون بحياتهم، فيما يعتقدون أنّه الطريق الوحيد الّذي بقي أمامهم لتسلّم لهم بيوتهم وقراهم".[٢٢]

في المرحلة الأولى من الثورة قام الثوار بقطع أسلاك الهواتف وطرق المواصلات وتخريب السكك الحديدية ونسف القطارات وأنابيب البترول ومهاجمة دوريات البوليس والجيش والدوائر الحكومية وصد الهجمات العسكرية الإنجليزية.[٢٣]

شهدت فلسطين عمليات ومعارك كبرى بين الثوار والإنجليز كمعركة عين حارود (٦/٩) ونور شمس (٦/٢٢) وباب الواد (٧/٢٦) ومعارك خير الدين وجورة بحلص وبيت خيران قرب الخليل ومعارك قوافل البحر الميت على طريق القدس–أريحا، كما شهدت المدن كالقدس مثلا عدة عمليات منها عملية سينما أديسون وعملية إغتيال مفتش بوليس القدس "سيكرست" والتي نفذها الشهيد سامي الأنصاري.[٢٤]

في المرحلة الثانية من الثورة آب ١٩٣٦ كان قد دخل السوري فوزي القاوقجي مع ٢٠٠ مقاتل من العراق وسوريا والأردن فتوسعت عمليات الثوار وشهدت فلسطين معارك كبرى منها معركة بلعا الأولى

[٢٢] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(دور الفلّاحين والعمّال في الثورة الكبرى). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٢٣] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصيي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ٣٦ وصولا إلى قرار التقسيم ٢٩-١١-١٩٤٧). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف
٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٢٤] صبيح. مصدر سابق

(٨/١٠) وعصيرة الشمالية (٨/١٧) ووادي عارة (٨/٢٠) وعين دور (٨/٢٩) وعمليات نسف أنابيب شركة بترول العراق (I.P.C).[٢٥]

في ٢٨ آب ١٩٣٦ صدر المنشور الأول بإسم قيادة الثورة العربية العامة في سورية الجنوبية (فلسطين) وكان القائد العام لها فوزي القاوقجي وبالتعاون مع القادة الفلسطينيين عبد الرحيم الحاج محمد وعارف عبد الرازق وفخري عبد الهادي، وفي القدس تعاون عبد القادر الحسيني وسعيد العاص (من حماة سورية) وشكلّوا قوة ثورية مسلحة في جبال القدس وبيت لحم.[٢٦]

اتبعت قيادة الثورة "نظام الطلّات" حيث يكون في كل قرية فصيل من الثوار تابع للقيادة، ويتم استدعاء بعض الفصائل من القرى لتلتحق بقوات الثورة لمدة شهر تقريبا ثم تعود لقراها ليستدعى فصائل أخرى.[٢٧]

أما أعمال القمع البريطانية فقد زادت على الشعب الفلسطيني واتبعت سياسة العقاب الجماعي وهدمت البيوت وفرضت الغرامات الباهظة واعتقلت الالاف حيث وضعتهم في معتقلات المزرعة في عكا، وصرفند قرب الرملة، ودير الشعار في الخليل، وعوجا الحفير في النقب، وفي سجون عكا ونور شمس ونابلس والمسكوبية في القدس.[٢٨]

في تلك الأثناء قام أمير شرق الأردن عبد الله بعدة إتصالات مع اللجنة العربية العليا لإنهاء الإضراب والثورة، وكذلك قام كل من الملك عبد العزيز بن سعود ملك السعودية، والملك غازي ملك العراق، والإمام يحيى ملك اليمن بإرسال مذكرة مشتركة إلى بريطانيا لحل القضية الفلسطينية.[٢٩]

---

[٢٥] صبيح. مصدر سابق

[٢٦] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ٣٦ وصولا إلى قرار التقسيم ٢٩-١١-١٩٤٧). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٢٧] صبيح. مصدر سابق

[٢٨] صبيح. مصدر سابق

[٢٩] صبيح. مصدر سابق

وعلى اثر اجتماع عُقد في بغداد بين الملك غازي ووزير خارجيته نوري السعيد وسفير بريطانيا في العراق ارشيبلد كلارك تم ارسال نوري السعيد كوساطة لإنهاء الثورة والإضراب.[٣٠]

بتاريخ ٨/٢٦ اجتمعت اللجنة العربية العليا مع السعيد ووافقت على وساطته مقابل تلبية شروط الثورة، وفشلت هذه الوساطة بعد تسرب خبر إرسال كتاب من قبل وزير المستعمرات لرئيس الوكالة اليهودية حاييم وايزمان ينفي فيها تفويض نوري السعيد.[٣١]

في المرحلة الختامية من ثورة ١٩٣٦ دارت معارك أخرى عديدة منها معركة بلعا الثانية (٩/٣) حيث أسقط الثوار أربع طائرات انجليزية ومعركة ترشيحا (٩/٩) والجاعونة (٩/٩) وجبع (٩/٢٤) وحلحول (٩/٢٤) وبيت امرين (٩/٢٩) ومعركة الخضر وصورباهر.[٣٢]

بتاريخ ١٩٣٦/١٠/٤ قام قوات بريطانية (٣٠٠٠ جندي) بعملية تطويق واسعة في جبال الخضر وحوسان واشتبكت مع الثوار ودارت معركة فاصلة استشهد فيها القائد سعيد العاص وأسر عبد القادر ثم استطاع الهرب إلى خارج فلسطين.[٣٣]

الوساطة الثانية لإنهاء الثورة:

بتاريخ ١٩٣٦/١٠/٨ أطلق كل من الملك عبد العزيز والملك غازي والأمير عبد الله نداءً جاء فيه بالنص: "تألمنا للحالة السائدة في فلسطين، أوقفوا الثورة حقنا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية".[٣٤]

---

[٣٠] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ٣٦ وصولا إلى قرار التقسيم ٢٩-١١-١٩٤٧). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٣١] صبيح. مصدر سابق

[٣٢] صبيح. مصدر سابق

[٣٣] صبيح. مصدر سابق

[٣٤] صبيح. مصدر سابق

The Academy Of Refugee Studies

وقام وزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غور بإرسال لجنة ملكية خاصة برئاسة اللورد ايرل بيل عرفت بـ "لجنة بيل" للتحقيق بأسباب الثورة ووقفها.[٣٥]

وافقت اللجنة العربية العليا على وقف الإضراب وقبول المبادرة العربية وأذاعت بيانا جاء فيه: "قررت اللجنة وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية الموافقة على نداء أصحاب جلالة ملوك العرب وإنهاء الإضراب صباح الإثنين ١٩٣٦/١٠/١٢".[٣٦]

انتهى الإضراب وتوقفت معظم أعمال المقاومة العسكرية بعد ٦ شهور من انطلاقها، وغادر فوزي القاوقجي فلسطين ومن معه من المقاتلين.[٣٧]

بتاريخ ١٩٣٦/١٠/٢٩ أذاع المندوب السامي بيانا عن أن وصول اللجنة الملكية (لجنة بيل) سيكون يوم ١٩٣٦/١١/١١.[٣٨]

وبتاريخ ١٩٣٦/١١/٥ ألقى وزير المستعمرات أورمسبي غور بيانا في مجلس العموم البريطاني حول اللجنة الملكية عن عدم التفكير في تغيير سياساتها في فلسطين، فقررت اللجنة العربية العليا مقاطعة اللجنة الملكية وبعد اتصالات من الملك عبد العزيز وغازي تراجعت اللجنة العربية عن مقاطعتها للجنة بيل وامتثلت أمامها بتاريخ ١٩٣٧/١/١٢ عرضوا فيها أسباب الثورة ومطالبهم بمنع الهجرة اليهودية ونيل الإستقلال.[٣٩]

---

[٣٥] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ٣٦ وصولا إلى قرار التقسيم ٢٩-١١-١٩٤٧). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف
٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٣٦] صبيح. مصدر سابق

[٣٧] صبيح. مصدر سابق

[٣٨] صبيح. مصدر سابق

[٣٩] صبيح. مصدر سابق

The Academy Of Refugee Studies

استمعت اللجنة الملكية أيضا لحاييم وايزمان وبن غوريون وجابوتنسكي الذين أكدوا فيها على أن فلسطين وطن قومي لليهود.[٤٠]

استمرت تحقيقات اللجنة الملكية (لجنة بيل) ستة شهور، وبتاريخ ١٩٣٧/٧/٧ أعلنت اللجنة الملكية توصياتها بإنهاء الإنتداب وتقسيم فلسطين لدولة عربية ينضم لشرق الأردن تحت حكم الأمير عبد الله ودولة يهودية في شمال وغرب فلسطين مع إبقاء القدس وبيت لحم والناصرة تحت الانتداب.[٤١]

رفضت اللجنة العربية العليا توصيات لجنة بيل ما عدا حزب الدفاع بقيادة راغب النشاشيبي الذي انسحب من اللجنة العربية ودعا للإستجابة لبريطانيا وقبول التقسيم.[٤٢]

اجتمعت اللجنة العربية العليا وتم الإتفاق على إستئناف الثورة المسلحة دون اللجوء للإضراب لشدة ما سببه إضراب ٣٦ من إرهاق شعبي، وتشكلت اللجان القومية من جديد.[٤٣]

بالمقابل قامت بريطانيا بإصدار قرارات حكومية بالسيطرة على إدارة المحاكم الشرعية وأموال الأوقاف الإسلامية لشل سلطة المفتي أمين الحسيني، وقامت بإجراءات عسكرية شديدة خشية إستئناف الثورة حيث تم تعيين الجنرال "ويفل" قائدا عاما للجيش خلفا للجنرال ديل، وأعلنت الأحكام العرفية، وشكّلت محاكم عسكرية أعدمت الكثير، ورافقت ذلك حملة واسعة من أعمال التعذيب للمعتقلين كانت تتولاها دائرة التحقيق الجنائي (C.I.D) بقيادة "ركس".[٤٤]

---

[٤٠] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(ثورة ١٩٣٦ ولجنة بيل). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف

٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٤١] صبيح. مصدر سابق

[٤٢] صبيح. مصدر سابق

[٤٣] صبيح. مصدر سابق

[٤٤] صبيح. مصدر سابق

The Academy Of Refugee Studies

خلال شهري تموز وآب بدأت عمليات المقاومة العسكرية، واستؤنفت الثورة.[٤٥]

بعد صدور مشروع التقسيم الّذي وضعته لجنة "بيل" عيّنت الحكومة البريطانيّة حاكماً بريطانيّاً للواء الجليل ومركزة مدينة الناصرة أسمه "آندروز" وكلّفته العمل على حمل عرب اللواء (الداخل ضمن الدولة اليهوديّة حسب مشروع التقسيم) على قبول التقسيم.[٤٦]

ولم تمضِ فترة قصيرة على تعيين حاكم اللواء وبدء اتّصالاته مع زعماء مدينة الناصرة، ومخاتير قرى اللواء حتّى تمّ اغتياله في ٢٦ أيلول ١٩٣٧[٤٧]، حيث قام مجموعة من الثوار بمهاجمة حاكم لواء الجليل والعضو في المجلس التنفيذي لحكومة الإستعمار البريطاني "آندروز" ومساعده غوردن فقُتلا وقُتل حارسهما،[٤٨] وقد قامت السلطات باعتقال ما يزيد عن مائة مواطن من عرب الناصرة، وفي مقدّمتهم المناضل دياب الفاهوم، متّهمةً إيّاه بتدبير عمليّة اغتيال حاكم اللواء، وقد بقي الفاهوم في السجن أحد عشر شهراً لاقى خلالها صفوف العذاب، واضطرّت السلطة لإطلاق سراحه تحت الضغط الشعبي، خاصّةً أنّ أجهزة الأمن لم تتمكّن من إثبات التهمة الموجّهة إليه.[٤٩] كما وعلى اثر عمليّة الإغتيال أصدرت حكومة الإستعمار قرارًا بحلّ اللجنة العربيّة العليا وجميع اللجان القوميّة واعتبرتها غير شرعيّة، ثم قامت بتنحية أمين الحسيني عن جميع مناصبه وعيّنت موظفاً بريطانيّاً لرئاسة الأوقاف وهو "كير كبرايد"، وقامت باعتقال معظم أعضاء اللجنة العربيّة العليا ونفتهم إلى جزر سيشل في المحيط الهندي ما عدا جمال الحسيني الذي استطاع الهرب من فلسطين وأمين الحسيني الذي اعتصم بالمسجد الأقصى

[٤٥] صبيح. مصدر سابق

[٤٦] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(الثورة الكبرى (١٩٣٩-١٩٣٦)). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٤٧] اليماني. مصدر سابق

[٤٨] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصيي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٤٩] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(الثورة الكبرى (١٩٣٩-١٩٣٦)). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

ثم هرب من فلسطين إلى لبنان.[٥٠] ورغم استمرار حملة الإعتقالات وتزايد عدد المعتقلين وزيادة عدد المعتقلات في صرفند، وبيت نبالا، وعتليت، وكفر شمس، والجلمة، الخ. فقد اشتدّت الثورة، وازدادت عنفاً واتّساعاً.[٥١]

بتاريخ ١٩٣٧/١٠/١٥ كانت ساعة الصفر لما سمّي بالهجوم العام حيث تحرّكت مجموعات ثورية مسلّحة في جميع أنحاء فلسطين وهاجموا عدّة دوريّات للبوليس والجيش البريطاني، وهاجموا عدّة قطارات، ونسفوا خطوط أنابيب بترول العراق، وتعرّضت عدّة مستعمرات صهيونيّة لإطلاق النار، كما وهوجم مطار اللد وتم حرق مكاتبه ومكاتب جوازات السفر واللاسلكي.[٥٢]

في تلك الأثناء خشي اليهود من فشل المشروع الصهيوني فوقفوا بشكل فعّال إلى الجانب البريطاني فقامت الوكالة اليهودية والهاغاناة بتشكيل قوة عسكرية سميت بـ "حرس المستعمرات" بلغ تعدادها حوالي ٢٠ ألف جندي وتم تسليحها من قبل الإنجليز، ثم انشأت قوة عسكرية خاصة من اليهود سمّيت بـ (الفرق الليلية الخاصة S.N.S) بقيادة البريطاني "وينغيت" وكان هدفها مهاجمة الثوّار ونصب الكمائن لهم خاصة الذين ينسفون خطوط أنابيب البترول، وقام حزب الدفاع برئاسة "راغب النشاشيبي" بتشكيل ما يسمى "فصائل السلام" الذي زوّد بأسلحة إنجليزية لمقاومة الثوار مما زاد من الإنقسام الفلسطيني (زي الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة حاليا).[٥٣]

---

[٥٠] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٥١] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(الثورة الكبرى (١٩٣٩-١٩٣٦)). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٥٢] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٥٣] صبيح. مصدر سابق

آواخر عام ١٩٣٧م شُكّلت في دمشق لجنة "دعم الثورة" تولى إدارتها "عزت دروزة" وبتوجيه من "أمين الحسيني" الذي كان لا يزال في لبنان، وأصبحت دمشق مركز تجمع وتسليح وانطلاق الثوار إلى فلسطين.[٥٤]

أبرز القادة في هذه المرحلة من الثورة: "عبد الرحيم الحاج محمد" (القائد العام) في منطقة المثلث، و"عبد القادر الحسيني" (بعد عودته من دمشق هو ومجموعة من الثوار) في القدس، و"عبد الحليم الجيلاني" في الخليل، و"الشيخ حسن سلامة" في اللد، ويوسف أبو درة في جنين أما "الشيخ فرحان السعدي" وهو من قادة جنين ومن رفاق "عز الدين القسام" فقد اعتقل ثم أُعدم بتاريخ ١٩٣٧/١٢/٢٨.[٥٥]

بلغت مجموع العمليات العسكرية التي قام بها الثوّار حوالي ٥٠٠ عملية أدت لمقتل ٢٧٦ بريطاني، ومجموعة من هذه العمليات حدثت في القدس، ويذكر أنّه تمّ تحرير البلدة القديمة حوالي اسبوع بشهر أيلول عام ١٩٣٨، وكذلك النقب جنوب فلسطين خضع للثوار عدّة أشهر.[٥٦]

قام ضابط الشرطة البريطاني "تيغارت" وبناءً على خبرته في الهند وهو خبير حرب عصابات ببناء نحو ٥٠ عمارة من الباطون المسلح ومن خزانات مياه لتتحمل الحصار في جميع أنحاء فلسطين عرفت بإسم (عمارات تيغارت)، ونُقل إلى هذه العمارات الدوائر الحكومية وسكن البوليس البريطاني وعائلاتهم والموظفين الحكوميين، كما وجُهّزت هذه العمارات بسجن خاص.[٥٧]

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[٥٤] صبيح، ياسين. مقال مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٥٥] صبيح. مصدر سابق

[٥٦] صبيح. مصدر سابق

[٥٧] صبيح. مصدر سابق

هذه العمارات تعرف اليوم بإسم المقاطعات كمقاطعة "رام الله" التي أصبحت المقر الرئاسي للسلطة الفلسطينية، ومقاطعة "الخليل" التي دمّرها الإحتلال الصهيوني في عملية "الدرع الواقي عام ٢٠٠٢"، وسجن أريحا، ومركز شرطة عكا والعفولة وكفار سابا، ومتحف اللطرون.[٥٨]

كما قام الإنجليز ببناء سور عريض من الأسلاك الشائكة على طول حدود فلسطين مع لبنان وسورية عُرف بسور "تيغارت" وذلك لعزل ثوار فلسطين عن التواصل مع الخارج، وكانت قوات حدود شرق الأردن تحرس الحدود وتمنع تهريب السلاح من جهة الأردن.[٥٩]

عُرف عام ١٩٣٨ بذروة ثورة فلسطين الكبرى، وحدثت فيه معارك كبيرة كمعارك أم الفحم ويعبد وعارة وعرعرة ويامون وسيلة الحارثية وعانين واليامون وبورين شرق نابلس بشهر تموز، ومعركة شعب ومجد الكروم وقلقيلية وجورة بحلص في الخليل بشهر أيلول حيث أُسقط فيها طائرتان، ومعارك جبال القدس بقيادة عبد القادر الحسيني، ومعركة رام الله بشهر تشرين أول، ومعركة بني نعيم.[٦٠]

في هذا العام بلغ عدد قتلى البريطانيين حوالي ٩٠ قتيل و٢٥٠ من الصهاينة و٥٠٠ شهيد فلسطيني، وحكمت بريطانيا على ٢٠٠٠ فلسطيني بالسجن، وأعدمت ١٥٠ فلسطيني، و٥٠ ألف فلسطيني حوّلتهم للإعتقال الإداري.[٦١]

عملت بريطانيا على إنهاء الثورة فنقلت فرقة ثانية من الجيش البريطاني إلى فلسطين واستُدعي الإحتياط للخدمة فضلا عن العصابات الصهيونية التي شاركت بقمع الثورة.[٦٢]

---

[٥٨] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٥٩] صبيح. مصدر سابق

[٦٠] صبيح. مصدر سابق

[٦١] صبيح. مصدر سابق

[٦٢] صبيح. مصدر سابق

قامت العصابات الصهيونية بعدة عمليات عسكرية إرهابية تمثلت بزراعة قنابل كبيرة موقوتة في الأسواق والساحات الفلسطينية، فمنذ شهر تموز ١٩٣٨ حتى تموز ١٩٣٩ جرت في القدس سبعة حوادث تفجير أدت لإستشهاد ٣٥ فلسطيني، وفي حيفا ستة حوادث أدت لإستشهاد ١٢٠ فلسطيني، وعدة حوادث أخرى في يافا أدت لاستشهاد ١٤ فلسطيني.[٦٣]

تلقت القيادات العسكرية الفلسطينية ضربات كثيرة فقد أُعدم كما ذكرت سابقا الشيخ فرحان السعدي، واستشهد الشيخ محمد عطية وعبد الله الأصبح، والقائد العام للثورة الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد، كما غادر البلاد القائد عبد القادر الحسيني وعارف عبد الرازق، ولجأ القائد يوسف أبو درة إلى الأردن وما لبث أن تم تسليمه للإنجليز فأعدموه.[٦٤]

وبعد فشل لجنة بيل سابقا تم انشاء لجنة أخرى عُرفت بلجنة التقسيم "وودهيد" حيث نشرت بيانا بتاريخ ١٩٣٨/١١/٩ ألغت به مشروع لجنة بيل ودعت للمشاركة بمؤتمر سيعقد في لندن لبحث القضية الفلسطينية، وبذلت حكومات العراق والسعودية والأردن جهودا لوضع حد للثورة الفلسطينية ولإنجاح مؤتمر لندن فكان لابد من إطلاق سراح القيادة الفلسطينية من اللجنة العربية العليا التي نفيت إلى جزر سيشل وتم ذلك بالفعل.[٦٥]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[٦٣] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غريبة، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٦٤] صبيح. مصدر سابق

[٦٥] صبيح. مصدر سابق

بتاريخ ١٩٣٩/٢/٧ عُقد مؤتمر لندن بمشاركة الوفد الفلسطيني (جمال الحسيني، وحسين الخالدي، وألفرد روك، وموسى العلمي، وعوني عبد الهادي، ويعقوب الغصين، وجورج أنطونيوس، وفؤاد سابا، وأمين التميمي، وراغب النشاشيبي، ويعقوب فراج) ومصر والعراق واليمن والأردن والسعودية.[٦٦]

دعا المؤتمر إلى إنهاء الإنتداب، ولوضع دستور دولة فلسطين وحماية الأقلية اليهودية، فرفض اليهود ذلك فتخلت بريطانيا عن المقترحات، وفشل المؤتمر.[٦٧]

نتيجةً للأوضاع الدوليّة الجديدة في بداية عام ١٩٣٩ وتأزّمها. وبروز تحالفات عدائيّة في أوروبا سعت بريطانيا لتهدئة الوضع في المنطقة العربيّة، وأعلنت سياستها في ما يُسمّى ب"الكتاب الأبيض" في ١٧ أيّار ١٩٣٩[٦٨]، وبعد فشل مؤتمر لندن وبه تمّ تحديد هجرة اليهود، واعلن اليهود استياءهم وعداءهم للكتاب الأبيض وبدأوا يتجهون إلى أمريكا لتتولى دور حمايتهم، ورفضت اللجنة العربية العليا الكتاب لأنه سمح لليهود بالهجرة وإن كان بشكل محدد أما الأمير عبد الله وحزب الدفاع (راغب النشاشيبي) فقد وافقا عليه.[٦٩]

ويمكن تلخيص أبرز ما ورد فيه بما يلي:

١-ليس من سياسة بريطانيا، أن تصبح فلسطين دولة يهوديّة.

---

[٦٦] صبيح. مصدر سابق

[٦٧] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ - ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

[٦٨] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(الكتاب الأبيض البريطاني ووقف الثورة الفلسطينيّة). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٦٩] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف ٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ - ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

٢-في الوقت ذاته لا تستطيع بريطانيا أن توافق على تحويل فلسطين إلى دولة عربيّة مستقلّة، (كما ورد في مراسلات مكماهون مع الشريف حسين).

٣-ما ترمي إليه بريطانيا، هو أن تشكّل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينيّة مستقلّة، يساهم فيها العرب واليهود لضمان صيانة المصالح الأساسيّة لكلّ من الطرفين.

٤-ترتبط هذه الحكومة مع المملكة المتّحدة بمعاهدة تضمن للبلدين المصالح التجاريّة والحربيّة في المستقبل ضماناً مرضياً.

٥-أن يسبق قيام الدولة المستقلة فترة إنتقاليّة (لم تحدّد مدّتها الزمنيّة) تحتفظ الحكومة البريطانيّة خلالها بمسؤوليّة حكم البلاد.

٦-أثناء الفترة الإنتقاليّة، يُعطى أهل فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم، وستتاح لكلا فريقي السكّان (العرب واليهود) فرصة الإشتراك في إدارة الحكومة.

٧-سيبدأ تنفيذ هذه العمليّة سواء اغتنم كلا الفريقين هذه الفرصة أم لا.

٨-السماح بدخول ٧٥ ألف يهودي خلال السنوات الخمس القادمة.

٩-تمنح الحكومة البريطانيّة المندوب السامي سلطات عامّة، تخوّله منح وتنظيم انتقال الأراضي، وسيبدأ العمل بهذه السلطات من تاريخ نشر الكتاب الأبيض، ويحتفظ المندوب السامي بهذه الصلاحيّات طيلة الفترة الإنتقاليّة.[٧٠]

- الموقف الرسمي العربي والفلسطيني من الكتاب الأبيض:

The Academy Of Refugee Studies

[٧٠] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(الكتاب الأبيض البريطاني ووقف الثورة الفلسطينيّة). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

كانت جميع الدول العربيّة، برسلها وسفرائها في بيروت تلح على اللجنة العربيّة العليا الفلسطينيّة بقبول الكتاب الأبيض، كحلٍ مرحليّ، مدّعية أنّ مثل هذا الحلّ يضع زمام الأمور معظمه إن لم يكن كلّه بيد العرب.[٧١]

أمّا على الصعيد الفلسطيني فقد تباينت وجهات نظر الزعامات التقليديّة بين مؤيّدٍ ، ومعارضٍ، وصامت.[٧٢]

لقد أيّد حزب الدفاع الكتاب الأبيض، وسياسة الحكومة البريطانيّة بعد اجتماعٍ عقده الحزب في فندق الملك داوود في القدس بتاريخ ١٩٣٩/٥/٢٩ بتحريضٍ من الأمير عبد الله..[٧٣]

أمّا موقف اللجنة العربيّة العليا فقد عرضه السيّد أحمد الشقيري على النحو التالي:

"لم يكن الكتاب الأبيض، محقّقاً لمطالبنا القوميّة بكاملها، بل لم بكن بخلو من فجواتٍ وسقطات، ولكنّه كان خطوة على الطريق."[٧٤]

أمّا على الصعيد الشعبي فقد استقبلت الجماهير صدور الكتاب الأبيض بالرفض المطلق، وتوجّهت إلى اللجنة العربيّة العليا مطالبةً إيّاها بإصدار بيانٍ يعلن الرفض الرسمي للسياسة البريطانيّة الّتي تستهدف بالتالي إقامة دولة لليهود في فلسطين.[٧٥]

وأمام هذا الموقف الشعبي الرافض، أصدرت اللجنة العربيّة العليا بياناً بنّدت فيه جميع المبادئ الواردة في الكتاب الأبيض، ورفضها له.. وقد ختمته بالعبارة التالية:

[٧١] صبيح. مصدر سابق

[٧٢] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(الكتاب الأبيض البريطاني ووقف الثورة الفلسطينيّة). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٧٣] اليماني. مصدر سابق

[٧٤] اليماني. مصدر سابق

[٧٥] اليماني. مصدر سابق

"إنّ الأمم الحيّة، لا يكون القول الفصل في حياتها ومستقبلها والقرار الأخير في مصير أوطانها وذراريها، للكتب البيض أو السود، إنّما القول الفصل والقرار الأخير لإرادة الأمّة نفسها".[٧٦]

وبالرغم من صدور هذا البيان، باسم اللجنة العربيّة العليا، فقد كان إميل الغوري الوثيق الصلّة بالحاج أمين الحسيني يؤكّد في مجالسه الخاصّة: "إنّ أعضاء اللجنة أخذوا يعترفون بالكتاب الأبيض، واحداً بعد الآخر، ويطالبون بتنفيذه".[٧٧]

بتاريخ ١٩٣٩/٩/١ اندلعت الحرب العالميّة الثانية، واتجهت كلّ الأنظار نحوها، وانتهت الثورة.[٧٨]

بعد صدور الكتاب الأبيض، وبعد إعلان الحكومة البريطانيّة وحلفائها الحرب على دول المحور (ألمانيا، إيطاليا) في أيلول عام ١٩٣٩، طلب الحكّام العرب من اللجنة العربيّة العليا إيقاف الثورة الفلسطينيّة، ليتمكّن الحلفاء من التفرّغ لمحاربة دول المحور، وأنّهم سيضمنون حصول فلسطين على الإستقلال.[٧٩]

استجابت اللجنة العربيّة العليا لنداء الحكّام العرب وأصدرت قراراً بوقف الثورة وطلبت من المجاهدين العودة إلى بيوتهم، وتسليم أسلحتهم إلى السلطات البريطانيّة.. وتحوّلت فلسطين بكاملها إلى قاعدة عسكريّة لدول الحلفاء.[٨٠]

ويؤكّد الكثيرون من قادة الثورة، الّذين اتّهموا اللجنة العربيّة العليا بالتواطؤ والمساومة، وتقديم التنازلات: "أنّه كان بمقدور الفلسطينيّين الإستمرار في الثورة، وعرقلة مجهود بريطانيا الحربي، وخلق المصاعب

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[٧٦] اليماني. مصدر سابق

[٧٧] اليماني. مصدر سابق

[٧٨] اليماني. مصدر سابق

[٧٩] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(وقف الثورة). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

[٨٠] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا.(وقف الثورة). (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر

أمامها، في الأقطار العربيّة والإسلاميّة، كما كان بإمكانهم القيام بأعمال وجهود أخرى من شأنها إرغام الحكومة البريطانيّة على تعديل سياستها في فلسطين.[٨١]

يذكر أنه جرت محاولة بعد نشوب الحرب العالمية الثانية لإشعال الثورة من جديد دعا إليها أمين الحسيني من منفاه في بغداد وحاول الألمان المساهمة في هذه المحاولة لكن الظروف الموضوعية حالت دون ذلك.[٨٢]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[٨١] اليماني. مصدر سابق

[٨٢] صبيح، ياسين. مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) .(إستئناف الثورة ١٩٣٧-١٩٣٩ والكتاب الأبيض). من مصدرين:١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف
٢- أبو غريبة، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

المبحث الرابع: عوامل اندلاع الثورة

ليس من السهل الفصل بين العوامل الإقتصاديّة والإجتماعيّة وبين العوامل السياسيّة الّتي أدّت إلى اندلاع الثورة. نتطرّق هنا إلى التطوّرات الإقتصاديّة والإجتماعيّة خلال السنوات السابقة على ثورة عام ١٩٣٦. فإلقاء الضوء على تلك التطوّرات سوف يسهم في استكمال الصورة العامّة للمجتمع العربي الفلسطيني آنذاك، ويظهر ما كان لتلك التطوّرات من أثر على الثورة، في قيامها ومجرياتها.[٨٣]

فالتطوّرات الّتي حدثت تحت الحكم البريطاني، قد جاءت بالدرجة الأولى، نتيجة عوامل خارجيّة وتدخّل أجنبي ممثلاً بالوجود البريطاني والغزو الصهيوني.[٨٤]

المطلب الأوّل: العوامل الإجتماعيّة

بعد ١٣ سنة من الاحتلال البريطاني لفلسطين، اعترف مدير المعارف بتقريره:" في ١٩٣٥ رفضت الحكومة ٤١ بالمئة من طلبات الالتحاق بالمدارس الّتي قدّمها عرب. وفي ٨٠٠ قرية عربيّة كانت موجودة في فلسطين كان هناك ١٥ مدرسة للبنات فقط و٢٦٩ للصبيان، ووصلت ١٥ فتاة قرويّة فقط إلى الصف السابع الابتدائي، وكان هناك ٥١٧ قرية عربيّة لا مدارس فيها قط، ولا توجد أيّة مدرسة ثانويّة في القرى العربيّة وبالإضافة لذلك كانت الحكومة تراقب الكتب وتعارض كلّ صلاتٍ ثقافيّةٍ مع العالم العربي، ولم تفعل شيئاً لرفع المستوى الإجتماعي بين الفلّاحين. مع ذلك فإنّ هذه الأرقام وان عكست الواقع التعليمي في الريف خصوصاً؛ فهي لا تعكس الواقع الثقافي في مجمل فلسطين، هذا الواقع لعب دوراً طليعيّاً منذ بدء النهضة العربيّة في مطلع القرن العشرين. ففي الحقيقة كان عددٌ كبيرٌ من المطابع قد تأسّس في فلسطين قبل الإحتلال البريطاني، وفي المدّة الواقعة بين ١٩٠٤ و١٩٢٢

The Academy Of Refugee Studies

[٨٣] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٣٤)

[٨٤] موسى. مصدر سابق

ظهرت في فلسطين حوالي ٥٠ صحيفة عربيّة، وقبل انفجار ثورة ١٩٣٦ أُضيفت عشر صحف أخرى على الأقل. كان رواجها واسعاً.[٨٥]

إنّ عوامل كثيرة، قد جعلت من فلسطين عاملاً اساسيّاً في ترسيخ الدور الثقافي لفلسطين، منها انشاء الجمعيّات والنوادي الأدبيّة الّذي بدأ منذ مطلع العشرينات. من الواضح أنّ مثقّفي المدن في معظمهم، لهم منشأٌ طبقيٌّ مختلفُ عن ذلك، الّذي كان "للدعاة" الريفيّين. ورغم أنّهم كانوا ينتمون إلى العائلات الإقطاعيّة أو البرجوازيّة التجاريّة أو الصغيرة في المدن، فقد دفعتهم ظروفهم، في مرحلةٍ دقيقةٍ من حياة بلادهم، إلى لعب دورٍ فريدٍ من نوعه، فقد كانوا دعاة ثورةٍ برجوازيّةٍ؛ ولكنّ هذه "الثورة البرجوازيّة" الّتي كانوا هم طلائع دعواتها لم تكن موجودةٌ وجوداً ماديّاً حقيقيّاً مبلوراً في حركة ذات نفوذ وذات برنامج، كان الميدان متروكاً لهيمنة الاقطاع (الّذي بذل كلّ ما لديه من جهدٍ لمحاولة امتصاصهم تحت قيادته وتركت هذه المحاولات بصماتها بوضوح) ولذلك استطاع هؤلاء المثقّفون أن يكونوا أكثر طلاقةٍ إذ أنّهم لم يكونوا مرتبطين بوجودٍ حقيقيّ أو قاعدةٍ صلبةٍ لهذه البرجوازيّة ولذلك بالذات كانت الحدود الّتي ينبغي لهم التقيّد بها بحكم منشئهم الطبقيّ، حدوداً مائعة يسّرت لهم التقدّم في دعواهم أكثر من الشعراء والأدباء الّذين يوازونهم، طبقيّاً وثقافيّاً في البلاد العربيّة الأخرى في الفترة ذاتها أمّا في الريف فقد كان "القوّالون" بحكم تجوالهم واحتكاكهم بالفلّاحين، يطوّرون نوعاً من الزجل السياسيّ الّذي كان يعكس هموم ومطامع الفلّاحين بتصاعدٍ يتناسب مع تصعيد الصراع الّذي كانت أسبابه تزداد اتّساعاً وعمقاً. وفي الريف يشكّل الشعر الشعبي، وكلّ ما يتفرّع عنه، طقساً من طقوس الحياة وتقليداً من تقاليدها يزداد رسوخاً مع الوقت، ومن هذه الناحية يصبح لهذا الشعر الشعبي، سطوة الإعلام المعاصر.[٨٦]

لعب المثقّفون دوراً كان أكبر حجماً من الدور الّذي تلعبه هذه الفئة خصوصاً حين لا تكون حزبيّة، في أمكنةٍ أخرى تعيش الشروط الكلاسيكيّة لمعركة التحرّر الوطنيّ. كانت خصوصيّة الوضع بالنسبة

[٨٥] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ٣٥)

[٨٦] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٣٦)

للمثقّف العربي فريدة: ففي المدينة كان أبناء الأغنياء يرون – بعد عودتهم من الجامعات، أو بعد إنهائهم علومهم– كيف تقف الطبقة الّتي ينتمون إليها عاجزةً كلّياً عن قيادة المعركة الّتي انتدبت نفسها لها، مدركين في كلّ الأحوال تخلّفها وكساحها الثقافي أمام رياح العصر، ولكنّهم في الوقت ذاته كانوا يعانون من عجزهم عن إيجاد مكانٍ لأنفسهم في حركة المجتمع المتقدّم نحو تثبيت صفته الصناعيّة، إذ أنّ القوّة الّتي كانت تتحكّم بهذا التحوّل كانت قوّة في جوهرها وفي مظهرها أجنبيّة وغربيّة. ولذلك فإنّ البرجوازيّة الوحيدة الموجودة بقوّة لم تكن تتحدّاهم قوميّاً فحسب، بل أيضاً كانت تعتنق ثقافة لا تمتّ بصلةٍ إلى ثقافتهم ولا إلى مطامحهم الثقافيّة.[٨٧]

وفي الريف كان الفلّاح الفلسطيني الّذي رزح قروناً طويلةً تحت أثقال القهر الطبقي والقومي، وجرى تحويله عبر ذلك إلى القدريّة المفرطة باسم الولاء الديني، قد أنشأ لنفسه عالماً "ثقافيّاً" مسوّراً بالتقاليد الّتي فرضتها الطبقة السائدة. والّتي عبّرت عن نفسها بالأمثلة الشعبيّة، هذه الأمثلة الّتي كان لها سطوة القانون وهي سطوة معروفة في كلّ مكان وخصوصاً في الأرياف الخاضعة لعلاقات الإنتاج الاقطاعيّة، فهي ليست شكلاً من أشكال الفلكلور.. بل هو عمل كلامي يؤدّي إلى أقوى أنواع التأثير على مجرى الأمور وعلى السلوك الإنساني".[٨٨]

إنّ الفقر والانسحاق وتعاقب قرون مديدة من القهر القومي والطبقي، قد أدّت مجتمعةً إلى إنشاء "مؤسّسة كاملة" للاستسلام والقدريّة والخنوع عكست نفسها بالأمثلة الشعبيّة الدائمة[٨٩]، وكان على المثقّفين الفلسطينيّين، وخصوصاً على الشعراء الشعبيّين في الريف، مهمّات عظيمة لزحزحة تلك الثقافة

[٨٧] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٣٨)

[٨٨] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٣٩)

[٨٩] نماذج من هذه الأمثال: اللي بياكل من خبز السلطان بضرب بسيفو، معك قرش بتسوى قرش، البرطيل حلّ دكّة القاضي، الكذب ملح الرجال، ألف قلبه ولا غلبة، بعد حشيشي ما ينبت حشيش، بيضة اليوم ولا جاجة بكرة، حط رأسك بين الروس وقول يا قطّاع الروس، قد بساطك مد رجليك، كلب الأمير أمير، العز للرز والبرغل شنق حالو، تاجرنا بالكفان بطّلت الناس تموت، أشدّ الوجع الحاضر، اللي ما بيجي معك تعال معو، بيركض ورا الرغيف والرغيف بيركض قدّاموا، الدنيا مع الواقف، الأعمار والأرزاق بيد الله، ابن العازة عكّازة، من زود الطفر شفنا البزقة شلن، العين ما بتعلا عن الحاجب، أنا أوّل من طاع وآخر من عصي.

الخاملة، دون أن يكونوا هم أنفسهم قد تخلّصوا جذريّاً من تأثيراتها، والصحيح أنّ قطاعاً من المثقّفين الفلسطينيّين قد شرعوا يفعلون ذلك منذ وقتٍ مبكّرٍ في تاريخ النضال الفلسطيني ولعبوا دوراً بارزاً في بلورة وعيٍ متقدّمٍ: إنّ العلاقة الّتي نشأت بين الأدب الشعبي الفلسطيني وكذلك الأدب الفصيح في المدن، وبين حركة النضال الفلسطينيّة لم تكن علاقة وصيفيّة أو تسجيليّة ولكنّها كانت جدليّة من طرازٍ عميق.[٩٠]

إنّ الشاعر اللبناني الأصل، وديع البستاني، الّذي هاجر إلى فلسطين واستقرّ فيها. لعب دوراً رائداً في عمليّة التوعية هذه: فقد حذّر من وعد بلفور في نفس الشهر الّذي صدر فيه عام ١٩١٧. ومن المفيد تتبّع حقبة الزمن يمثّلها البستاني ستزدهر في الثلاثينات؛ حين نضحي على أبواب الثورة المسلّحة، طليعة قويّة من الشعراء والقوّالين الّذين ألهبوا النضال المسلّح وجعلوه، أيضاً، جزءاً من التراث الثقافي للجماهير الّتي كانت ترى في "كلب الأمير أميراً". ففي ٢٩ كانون الأوّل ١٩٢٠ وجّهت حكومة الانتداب البريطاني إلى رئيس تحرير مجلّة الكرمل الثقافيّة الّتي كانت تصدر آنذاك في حيفا رسالةً رجت فيها نشر قصيدة كان قد أهداها شاعر العراق الشهير معروف الرصافي، الّذي كان يزور فلسطين آنذاك، إلى المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، وفيها يمجّد خطّياً يهوديّاً اسمه "يهودا" ويكيل مديحاً لا حدّ له للمندوب السامي. ولكن صاحب "الكرمل" لم يجد من اللائق نشر تلك القصيدة الّتي لا يمكن أن توصف إلّا بالخسّة دون ردّ عليها، تطوّع لكتابته الشاعر وديع البستاني:

خطاب "يهودا"؟ أم عجاب من السحر وقول الرصافي؟ أم كذاب من الشعر

قريضك في درّ الكلام فرائد وأنت ببحر الشعر أعلم بالدرر

ولكن هذا البحر بحر سياسةٍ إذا مدّ فيه الحق آذن بالجزر

The Academy Of Refugee Studies

[٩٠] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٣٩-٤٠)

أجل! عابر الأردن كان ابن عمّنا ولكنّنا نرتاب في عابر البحر

أجل! عابر الأردن كان ابن عمّنا ولكنّنا نرتاب في عابر البحر[٩١]

إنّ هذه القصيدة الطويلة الّتي اشتهرت آنذاك كثيراً هي في الحقيقة وثيقة سياسيّة فذّة، فالمناقشة فيها لا تسفّه الرصافي فحسب، بل تثبت معطيات سياسيّة على غاية الأهميّة في ذلك الوقت المبكّر، بالإضافة إلى هجرة يهود أوروبا وأخطرها دور بريطانيا في التجزئة العربيّة، ووعد بلفور وآفاقه.. الخ. وقبل ذلك بفترة وجيزة (في ١٩٢٠/٢/١٨) كان وديع البستاني نفسه على رأس مظاهرة يقودها ويردّد أمامها نشيداً نظمه بنفسه؛ وقد استدعي الشاعر إلى التحقيق (...).[٩٢]

ويقول ابراهيم طوقان مثلاً، تعليقاً على إنشاء "صندوق الأمّة" عام ١٩٣٢ لإنقاذ أراضي فلسطين من البيع لليهود (وهو الصندوق الّذي أنشأته وقتذاك القيادة الاقطاعيّة–الأكليريّة بحجّة عدم تسرّب أرض فقراء الفلّاحين إلى اليهود): "إنّ ثمانية من القائمين على مشروع صندوق الأمّة كانوا سماسرة على الأراضي لليهود":

حبّذا لو يصوم منّا زعيم مثل غاندي عسى يفيد صيامه

لا يصم عن طعامه، في فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه

ليصم عن مبيعه الأرض يحفظ بقعة تستريح فيها عظامه[٩٣]

إنّ تركيزنا على الدور الّذي لعبه الشعر ولعبه الشعر الشعبي، لا يعني أنّ المظاهر الأخرى من الانتاج الثقافي في فلسطين لم تلعب أيّ دورٍ أو أنّ دورها كان يسيراً: فالصحف والمقالات الأدبيّة والقصص وحركة الترجمة لعبت مجتمعةً دوراً طليعيّاً لافتاً للنظر. ففي مقالٍ افتتاحيّ –مثلاً– نشره يوسف العيسى

The Academy Of Refugee Studies

[٩١] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٠)

[٩٢] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤١)

[٩٣] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٢)

عام ١٩٢٠ في النفائس نقرأ: "فلسطين عربيّة، عربيّة بمسلميها، عربيّة بمسحيّيها، عربيّة بيهودها الوطنيّين أيضاً فعلام يبيع حماها الأجنبيّ الصهيونيّ.. إنّ زوابع فلسطين لا تُهدّ إذا فُصلت عن سوريا وجُعلت وطناً قوميّاً للصهيونيّة.." إنّ انطلاقاتٍ من هذا النوع، منذ مطلع العشرينات، هي الّتي شكّلت المدّ الثوريّ في الثلاثينات، الّذي لعب دوراً مهمّاً في تنمية الوعي وتفجير الثورة.[٩٤]

ذلك الاحتدام في الجوّ الثقافي الفلسطيني، الّذي وصل إلى ذروته في الثلاثينات، أخذ كما نرى أشكالاً متعدّدةً في التعبير، ومع ذلك قد ظلّت أولويّة التأثير – لاعتباراتٍ عديدةٍ منها تاريخ الأدب العربي نفسه – للشعر وللشعر الشعبيّ الّذي كان بدوره تعبيراً أيضاً عن ذلك الجو. إنّ هذا وحده هو الّذي يفسّر ذلك الدور الّذي كاد أن يكون وعظاً سياسيّاً مباشراً، الّذي انتدب الشعر نفسه ليلعبه في تلك الفترة. ففي ١٩٢٩ على سبيل المثال كان ابراهيم طوقان يكشف في وقتٍ مبكر، ذلك الدور الّذي كان يلعبه الملّاكون الكبار في مسألة الأرض:

باعوا البلاد إلى أعدائهم طمعاً بالمال، لكنّما أوطانهم باعوا

قد يعذرون لو أنّ الجوع أرغمهم والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا[٩٥]

لقد رافق الشعر والشعر الشعبيّ التحرّك الجماهيريّ منذ أوائل الثلاثينات بصورةٍ رئيسيّةٍ وعبّر عن انفجار الثورة ودقائقها وغناها: إنّ قصيدة أبو سلمى، "أنشر على لهب القصيدة" الّتي أرخ فيها لثورة ١٩٣٦؛ تكشف بجرأةٍ تلك الخيبة المرّة الّتي نشأت عن خذلان الأنظمة العربيّة للثورة:

يا من يعزون الحمى ثوروا على الظلم المبيد

بلّ حرّروه من الملوك وحرّروه من العبيد[٩٦]

The Academy Of Refugee Studies

[٩٤] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٣)

[٩٥] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٤)

[٩٦] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٤)

ويذكر بالشاعر الشعبيّ "عوض" الّذي كتب على جدران زنزانته في عكّا ليلة إعدامه في ١٩٣٧ قصيدةً رائعةً كانت نهايتها:

ظنّيت النا ملوك تمشي وراها رجال

تخسا الملوك إن كان هيك الملوك أنذال

والله تيجانهم ما يصلحوا إلنا نعال

إحنا اللي نحمي الوطن ونبوس جراحو.[٩٧]

إنّ الغضبة الّتي كانت تنصبّ في وقتٍ واحدٍ على العدو المثلّث: الغزو الصهيوني، والانتداب البريطاني والرجعيّة العربيّة المحلّية وغير المحلّية، كانت تنمو بإطرادٍ أمام نموّ المأزق. في ذلك الوقت كان الريف يطوّر مع تصاعد التنقضات وانفجار الإنتفاضة المسلّحة وعيه الجديد من خلال احتكاك عناصره "المثقّفة" بالمدن وتدفّق عوامل التوعية:

يا ناس شو هالسخمة صهيوني مع غربي

ثمّ:

طلّت البارودة والسبع ما طلّ يا بوز البارودة من الندى منبلّ

وكذلك:

بارودتو بيد الدلال اريتها لا عاش قلبي ليش ما شريتها

وبارودتو لقطت صدى عقر أبها لقطت صدى واستوحشت لصحابها[٩٨]

The Academy Of Refugee Studies

[٩٧] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٥)

[٩٨] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٥)

وحتّى في الأعراس:

والعريس هو منّا يا ويل اللي نحاربو، بالسيف نقطع شاربو

هزّ الرمح بعود الزين وانتو يا نشامى منين؟ واحنا شباب فلسطين والنعم والنعمتين

يا أبو العريس لا تهتم واحنا شرّابين الدم

في بلعا ووادي التفّاح صارت هجمة وضرب سلاح.. يا بيض يا ملاح بالله تزغرتنا يوم وقعه بين أمرين تسمع شلع المراتين طلّي علينا من البلكون.[٩٩]

بل تصل الدعوة التحريضيّة للثورة إلى مداها بصورةٍ مدهشةٍ وتضحى الأهزوجة الشعبيّة فجأةً قادرةً على أن تقول:

يا عربي يا ابن المجرودة

بيع إمّك واشتري بارودة

والبارودة خير من إمّك

يوم الثورة تفرّج همّك[١٠٠]

إنّ "البارودة" تضحى بتراكم التناقضات واحتدامها، الآداة الّتي تحطّم ذلك السور العريق من الدعوة للاستكانة وفجأةً يصير بوسع هذه "البارودة" أن تصل إلى قلب المسألة، وتصبح الثورة كوعدٍ للمستقبل – أفضل من أكثر ما في الماضي من دفء: الأمّ، العائلة، ولكن فوق هذا الاحتدام كلّه كان الإقطاع الاكليريّ يتكلّس بقيادته العاجزة وسطوته وحلفه مع الماضي.[١٠١]

The Academy Of Refugee Studies

[٩٩] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٥-٤٦)

[١٠٠] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٦)

[١٠١] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٤٦)

إذا تابعنا جيّداً؛ فنلاحظ كيف أنّ الأمثال والشعر الشعبيّ في الريف خاصّةً، قد مرّ بمرحلتيْن في فترة ثورة ١٩٣٦. فمثلاً قبل الثورة وبالإضافة إلى الوضعيْن الإقتصاديّ والمعيشيّ الّذيْن كانا مهيمنان في تلك الفترة، كان الشعب يستعمل الأمثال الدالّة على ذلك –وقد ذكرت البعض منها مسبقاً–، ولكن خلال فترة الثورة تحوّل إلى دورٍ مهمٍ في إشعال الثورة والتحريض عليها، لدرجة اعتماده في أغاني الأعراس.. أيّ شعبٍ هذا الّذي يقوم بتشجيع العريس في حفل عرسه على القيام بحمل البارودة والقتال من أجل أرضه!. فعلاً القضيّة الفلسطينيّة تحمل خصوصيّة القليل استطاع أن يفهمها ويحميها.

ولقد تقدّمت القيادات الإقطاعيّة–الكليركيّة للتربّع على رأس حركة الجماهير، مستفيدةً من ضمور البرجوازيّة العربيّة الدينيّة ومن الحدّ المعيّن من التناقض الّذي كان يحتدم بينها وبين الإمبرياليّة البريطانيّة الّتي كانت ترسي نفوذها عبر حلفها مع الحركة الصهيونيّة، ومن صفاتها الدينيّة ومن صغر حجم البروليتاريا العربيّة وضمور حزبها الشيوعيّ الّذي لم يكن فقط تحت هيمنة الزعامة اليهوديّة ولكن الّذي تعرّضت عناصره العربيّة إلى بطش وإرهاب القيادات الإقطاعيّة منذ أواخر العشرينات. أمام هذه الخلفيّة المركّبة الّتي تحتدم فيها تناقضاتٌ متداخلةٌ شديدة التعقيد، خطّت ثورة ١٩٣٦ إلى الصف الأمامي في تاريخ فلسطين.[١٠٢]

المطلب الثاني: العوامل الإقتصاديّة

السياسية البريطانيّة:

وفّر الوجود البريطاني، العسكري والسياسي، قاعدة ماديّة للعديد من التطوّرات الإقتصاديّة والإجتماعيّة. فلقد جرى على سبيل المثال، تطوير شبكة الطرق والمواصلات، فأصبحت القرى أكثر قرباً بينها ومع المدينة. وتمّ إقامة منشآت ومرافق لأغراض عسكريّة وتجاريّة مثل معسكرات ومباني الجيش والشرطة، وإنشاء ميناء حيفا وتوسيع ميناء يافا لتسهيل التجارة مع بريطانيا والعالم الخارجي. وفيما بعد أنشئت

[١٠٢] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦–١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ٤٨)

مصفاة النفط في حيفا سنة ١٩٣٣، ومد خط أنابيب لنقل النفط من العراق إلى المصفاة، كما جرى إنشاء مطار اللد، وقاعدة بحريّة على بحيرة طبريّا وكان ذلك يتطلّب توفير إمكانيّات ماديّة وبشريّة. فقد كانت هناك حاجة إلى مواد البناء ومواد تموينيّة، كما كانت هناك حاجة للقوى العاملة من أجل إقامة المنشآت ولخدمتها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى توفير الموظّفين للعمل في الجهاز الإداري وفي البوليس. وقد دفع ذلك أعداداً كبيرة من شباب القرى للنزوح إلى المدن بقصد العمل في الإنشطة المختلفة هناك.[١٠٣]

وفيما يتعلّق بالأراضي، فأنّ الحكومة أباحت انتقال الأراضي إلى اليهود برغم مطالبة العرب المستمرّة بسنّ قانون يمنع بيع الأراضي إلى اليهود. واستطاعت شركات الإستيطان الصهيوني مثل، جمعيّة الإستعمار اليهودي لفلسطين، (البيكا) والصندوق القومي اليهودي، كذلك مستثمرون أفراد، ومن خلال عرض أسعار مغرية، شراء مساحات واسعة من الأراضي الزراعيّة الخصبة. ونتيجةً لذلك ارتفعت مساحة الأراضي الّتي بحوزة اليهود من ٦٥٠ ألف دونم عام ١٩١٩ إلى ١,٣ مليون دونم عام ١٩٣٦، تشكّل خمسةً بالمئة من إجمالي مساحة أراضي فلسطين، ولكنّها كانت تعادل ١١,٤ بالمئة من مساحة الأراضي الزراعيّة في البلاد. وقد حصل اليهود على معظم تلك الأراضي الّتي حصلوا عليها خلال تلك الفترة، بين عاميّ ١٩٢٠-١٩٣٦، وكانت كما يلي: ٥٢,٦ بالمئة من ملاك غائبين، و٢٤,٦ بالمئة من ملّاك محلّيّين، و١٣,٤ بالمئة منحتهم إيّاها الحكومة أو حصلوا عليها من الكنائس والشركات الأجنبيّة وتجّار أغنيّاء وجميعهم من طبقة الملاك، والباقي أيّ حوالي ١٠,٤ بالمئة من الفلّاحين. وتلك الأراضي، كما هو معروف، لم تكن خالية من السكّان، بل كان يعمل فيها ويعيش عليها فلّاحون، سوف يصبحون معرّضين للطرد منها، بعد انتقال ملكيّتها إلى اليهود. وهذا ما حصل بالفعل للفلّاحين في قرى مرج ابن عامر ووادي الحوارث وغيرها. وهناك ظاهرة ينبغي التوقّف عندها في هذا المجال، وهي تزايد نسبة

The Academy Of Refugee Studies

[١٠٣] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٣٥)

الأراضي الّتي حصل عليها اليهود من الفلّاحين خلال سنوات الإنتداب. فبين عاميّ ١٩٢٠ و١٩٢٢ كانت الأراضي الّتي اشتراها اليهود من الفلّاحين تساوي ٣,٨ بالمئة من مجموع الأراضي الّتي اشتروها في تلك الفترة، في حين كانت الأراضي الّتي اشتروها من ملّاك غائبين تساوي ٧٥,٤ بالمئة من مجموع ما اشتروه، والباقي اشتروه من ملّاك محلّيّين. ولكن الوضع اختلف فيما بعد وخاصّة في الثلاثينات حيث تزايدت نسبة الأراضي الّتي اشتروها اليهود من الفلّاحين. فبين عاميّ ١٩٢٨ و١٩٣٢ بلغت نسبة ما اشتراه اليهود من الفلّاحين ١٨,٣ بالمئة من مجموع الأراضي الّتي اشتروها. وبين عاميّ ١٩٣٣ و١٩٣٦ شكّلت الأراضي الّتي اشتروها من الفلّاحين ٢٢,٥ بالمئة من مجموع الأراضي الّتي حصلوا عليها في تلك الفترة، بينما حصلوا على ٦٢,٧ بالمئة من تلك الأراضي من ملّاك محلّيّين، والباقي وهو النسبة الأقل ويساوي ١٤,٨ بالمئة من ملّاك غائبين.[١٠٤]

وممّا لا شكّ فيه أنّ تنازل الفلّاح عن أرضه ما كان ليحدث لولا وصول ذلك الفلّاح إلى وضع لم يكن يملك فيه خياراً آخر. وتعتبر السياسة البريطانيّة في فلسطين تجاه الأراضي مسؤولة بشكلٍ رئيسيّ عن ذلك الوضع. فقد تعمّدت تلك السياسة إفقار الفلّاح وإرغامه على بيع أرضه. ومن إجراءات تلك السياسة إيقاف القروض الزراعيّة ممّا جعل الفلّاح يلجأ إلى المرابين للإستدانة بفوائد فاحشة تصل إلى ٣٠ و٥٠ بالمئة يعجز عن سدادها. ومن تلك الإجراءت فرض ضرائب مباشرة كثيرة مثل ضريبة العشر وضريبة الويركو (الأراضي) وضريبة المواشي، إلي جانب الضرائب غير المباشرة المرتفعة، وبحيث كان يصل ما يدفعه الفلّاح من ضرائب إلى ٢٥ بالمئة من إيراده السنويّ. وبسبب الديون والضرائب وجد الفلّاح نفسه مرغماً على بيع أرضه ومصدر رزقه. وبرغم المخاطر الّتي كان يشكّلها ذلك الوضع على الفلّاحين

The Academy Of Refugee Studies

[١٠٤] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٣٧-٣٨)

ومصيرهم، فقد رفضت الحكومة الإستجابة لمطالب العرب المتكرّرة باتخاذ إجراءات تمنع بيع الأراضي إلى اليهود.[١٠٥]

على الجانب اليهودي، كان المشروع الصهيوني يحقّق إنجازات متتالية على الأرض. وخلال خمسة عشر عاماً من الحكم البريطاني في فلسطين، استطاعت الحركة الصهيونيّة وبمساعدة السلطات البريطانيّة، إقامة مجتمع يهودي متكامل في فلسطين. وأصبح لهذا المجتمع هيئات إداريّة ومؤسّسات ماليّة وأجهزة تعليميّة وصحيّة ومنظّمات عمّاليّة وعسكريّة. [١٠٦]

تركّز اليهود في المدن وبشكل خاص في حزام يافا – القدس. وفي عام ١٩٣١ أصبحوا يشكّلون ٥٦ بالمئة من سكّان يافا، إضافةً إلى سكّان تل أبيب البالغ عددهم آنذاك ٤٥ ألفاً جميعهم تقريباً من اليهود. وفي الوقت ذاته أقام اليهود عدداً كبيراً من المستعمرات الزراعيّة، وارتفع عدد هذه المستعمرات من ٧٥ مستعمرة عام ١٩٢٢ إلى٢٠٣ مستعمرات عام ١٩٣٦. وتركّزت هذه المستعمرات بدورها في المناطق الساحليّة فكان عدد المستعمرات في السهل الساحلي ١٦٣ مستعمرة تشكّل ٨٠ بالمئة من مجموع المستعمرات المذكورة. كان عدد سكّان المستعمرات الزراعيّة قليلاً، وبلغ ٤٦ ألفاً عام ١٩٣١ يشكّلون ٢٦ بالمئة من مجموع اليهود في البلاد. ولكن الإنتاج الزراعي اليهودي كان ينمو بشكل مطرد، مدعوماً بالإمكانيّات الماليّة والتقنيّة المتقدّمة. وفي عام ١٩٣٧ بلغت قيمة الإنتاج الزراعي اليهودي، باستثناء الحمضيّات، حوالي ٢٦ بالمئة من قيمة الإنتاج الزراعي في البلاد. ويحلول عام ١٩٣٩ أصبح الإنتاج الزراعي اليهودي يغطّي معظم احتياجات اليهود، وقلّ اعتمادهم على الإنتاج الزراعي العربي الّذي لم يعد يزوّدهم بأكثر من ٧ بالمئة من احتياجاتهم من المواد الغذائية. وحقّق اليهود إنجازاً كبيراً في زراعة الحمضيّات والّتي كانت تمثّل الزراعة التجاريّة الأولى في البلاد، إذ أنّ صادرات البلاد من الحمضيّات كانت في أواسط الثلاثينات تمثّل ٩٥ بالمئة من الصادرات الزراعيّة و٨٠ بالمئة من إجمالي صادرات

[١٠٥] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٣٨-٣٩)

[١٠٦] موسى. مصدر سابق (ص. ٣٩)

The Academy Of Refugee Studies

البلاد. وكانت مساحة الأراضي المزروعة حمضيّات قليلة في بداية الإنتداب حيث بلغت في عام ١٩٢٢ حوالي ٣٠ ألف دونم يملك اليهود منها عشرة آلاف دونم فقط. ونتيجة الإستثمارات الضخمة في هذه الزراعة ارتفعت مساحة أراضي الحمضيّات لتصل إلى ٢٨٨ ألف دونم عام ١٩٣٥ يملك اليهود منها ١٥٣ ألف دونم تعادل ٥٣ بالمئة من المساحة الكلّيّة. [١٠٧]

وفي قطاع الصناعة وظّف اليهود استثمارات ضخمة وحقّقوا نجاحات كبيرة خلال فترة وجيزة. وحدثت التطوّرات الرئيسيّة في هذا المجال خلال النصف الأوّل من الثلاثينات. ففي تلك الفترة تدفّقت موجات المهاجرين اليهود القادمين من أوروبا، ومن بينهم أعداداً كبيرة من الرأسماليّين، المؤهلّين للعمل في الأنشطة الإستثماريّة. وتشير الإحصاءات المتوافرة عن الصناعة في فلسطين آنذاك أنّ اليهود لم يكن لديهم عام ١٩٢٠ سوى ٤٥٨ منشأة، ووصل العدد إلى ألفيّ منشأة عام ١٩٢٩، وأنّ العرب ظلّوا حتّى ذلك العام يسيطرون على ٥٠ بالمئة من الصناعة في البلاد. وبين عاميّ ١٩٣٠ و١٩٣٣ أنشأ اليهود ١٣٢٨ منشأة توظّف ٨٦٢٧ شخصاً. وفي العامين ١٩٣٤ و١٩٣٥ أنشأوا ١٢٢٧ منشأة توظّف ١٣٢٣٥ شخصاً ويبلغ رأسمالها حوالي ٣,٣ مليون جنيه. وفي عام ١٩٣٥ أصبح لدى اليهود ٤٦١٥ منشأة توظّف حوالي ٣٣ ألف شخص، وقدّرت قيمة إنتاجها بمبلغ ٧,٥ مليون جنيه تشكّل ٧٥ بالمئة من قيمة الإنتاج الصناعي في البلاد، والّتي قدّرت بعشرة ملايين جنيه. وبذلك أصبحت الصناعة اليهوديّة تمثّل حوالي ٧٥– ٨٠ بالمئة من عدد المنشآت والمستخدمين، ومن قيمة رأس المال والإنتاج في البلاد. وتلخّص الوكالة اليهوديّة تطوّر النشاط الصناعي والتجاري واليهودي خلال فترة الثلاثينات فتقول أنّه بين عاميّ ١٩٣٠ و١٩٣٧ ازدادت الصناعات والحرف والمواصلات والنقل والتجارة اليهوديّة بنحو ١٣٠

The Academy Of Refugee Studies

[١٠٧] موسى. مصدر سابق (ص. ٣٩–٤٠)

بالمئة في عدد المؤسّسات و١٩٠ بالمئة في عدد المستخدمين، و٤٠٠ بالمئة في قيمة رأس المال المستثمر. [١٠٨]

وفي المجال الإجتماعي، أقام اليهود وطوّروا نظماً تعليميّة وصحيّة خاصّة. فقد كانت لهم عدّة مدارس ثانويّة وجامعيّة، هي الجامعة العبريّة الّتي أنشئت عام ١٩٢٥ ومع أنّ عدد اليهود في عام ١٩٣٥ كان في حدود ٢٨ بالمئة من عدد سكّان البلاد، إلّا أنّهم كانوا يمتلكون ٤٠ بالمئة من عدد المدارس يشكّل تلاميذها ٤٣,٢ بالمئة من عدد التلاميذ في البلاد، وكان المدرّسون اليهود يشكّلون ٤٨,٣ بالمئة من عدد المدرّسين في البلاد. وفي القطاع الصحّي، أنشأوا المستشفيات والعيادات والخدمات المختلفة، وكان لديهم نظام صحّي ينفقون عليه أكثر ممّان تنفق الحكومة على الخدمات الصحيّة في البلاد. [١٠٩]

وعلى الصعيد العسكري، تشكّلت في عام ١٩٢٠ وبمبادرة من التيّار العمّالي في الحركة الصهيونيّة منظّمة الهاغاناه، أيّ منظّمة الدفاع العبريّة، وهي كما عرّفها دستورها منظّمة عسكريّة سريّة هدفها الحفاظ على الييشوف بواسطة الميليشيا الشعبيّة. وفي عام ١٩٣٧ أصبحت الهاغاناه تضم قرابة ٢١ ألف عضو منهم حوالي أربعة آلاف إمرأة، وتمتلك حوالي ٢٣٠ مدفعاً رشّاشاً و٤٥٠٠ بندقيّة وحوالي عشرة آلاف مسدس. [١١٠]

وهكذا يتبيّن أنّه عند مجيء عام ١٩٣٦ كان الوطن القومي اليهودي قد استكمل مقوّمات إنشائه، وأصبح يمثّل دولة على طريق الظهور، تتطوّر بسرعة وتثير الفزع لدى عرب فلسطين. [١١١]

جدول رقم (١): تطوّر عدد المنشآت الصغيرة العربيّة بين عامي ١٩٢١ و١٩٣٥[١١٢]

[١٠٨] موسى. مصدر سابق (ص. ٤٠-٤١)

[١٠٩] موسى. مصدر سابق (ص. ٤١-٤٢)

[١١٠] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٤٢)

[١١١] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص.٤٢)

نوع المنشأة	١٩٢١	١٩٣٥
مخابز	١٥١	٢٠٥
محلّات بيع لحوم	١٤٢	٢٥٦
مطاحن دقيق	٤٥	١٠٧
محلّات بيع الحبوب	٢٩	١٧٦
محلّات منتجات الألبان	٨	٢٩
بقالات	١٧٦١	٢٤٤٠
معامل ثلج	٤	١١
صالونات حلاقة	١٩٢	٤٠٧
صيدليّات	٢٨	١٠٩

The Academy Of Refugee Studies

[١١٢] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات. المصدر: Survey of Palestine. Op.cit. vol.2, p.721 (ص٥٠)

جدول رقم (٢) :التوزيع الجغرافي للعمّال العرب، ١٩٣٦[١١٣]

المنطقة	عمّال مواطنون	عمّال موسميّون من بلدان مجاورة
القدس	٧٠٠٠	–
حيفا	١١٠٠٠	٢٥٠٠
يافا	١٠٥٠٠	٢٥٠٠
حزام البرتقال	٨٠٠٠	١٥٠٠٠
مناطق أخرى	٣٠٠٠	–
المجموع	٤٠٠٠٠	٢٠٠٠٠

جدول رقم (٣) :التوزيع المهني للعمّال اليدويّين العرب، ١٩٣٦[١١٤]

المهنة	عمّال مواطنون	عمّال من دول مجاورة

[١١٣] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات. المصدر: J. Adler. "Workers and Wages", Palnews, op . cit ., p.202 (ص.٥٢)

[١١٤] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات. المصدر: J. Adler. Workers and Wages. P. 203. (ص. ٥٣)

The Academy Of Refugee Studies

مهن كتابيّة	٢٠٠٠	
الزراعة	١١٠٠٠	١٥٠٠٠
الصناعة والحرف	٦٠٠٠	
البناء	٧٠٠٠	
تجارة، نقل، فنادق ومطاعم، حمّالون، سكك حديد، اتّصالات، بحّارة ... الخ.	١١٠٠٠	٥٠٠٠
بلديّات	١٠٠٠	
عمّال منازل، تنظيفات... الخ	٢٠٠٠	
المجموع	٤٠٠٠٠	٢٠٠٠٠

The Academy Of Refugee Studies

بالنظر إلى هذه الجداول، نلمس الوضع المبكي الّذي وصل إليه الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت. هذه الأرقام قد تثير اليأس في قلوب أقوى البشر. ولكن ما حصل لاحقاً مع هذا الشعب، كان دليلاً على صلابته وصبره الّذي أنعمه الله عليه بالإضافة إلى تمسّكه بأرضه، لولا التخاذل والخنوع والإنقسام والأنانيّة الّتي امتلكها وما زالوا؛ الوجهاء ومسائيل الأحزاب.

المطلب الثالث : العامل السياسي

ارتبطت الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة من حيث نشأتها وأهدافها ونشاطها بمقاومة الأطماع الصهيونيّة والسياسات والإجراءات الرامية إلى تحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين. [١١٥]

وفي فلسطين كانت القضيّة أعظم خطراً وأكثر تعقيداً بعد أن اتّضحت أهداف الحركة الصهيونيّة في الإستيلاء على فلسطين. وكان العديد من المفكّرين والمثقّفين قد أدركوا ذلك قبل الحرب بفترة طويلة، ودعوا إلى مقاومة المساعي الصهيونيّة (كما ذكرنا سابقاً). وتأسّست جمعيّات في مدن فلسطين لمقاومة الصهيونيّة. [١١٦]

وتزايدت مخاوف عرب فلسطين بعد الحرب. فقد علموا بوعد بلفور، ورأوا بعثة صهيونيّة تزور فلسطين في عام ١٩١٨ ويقوم رئيسها حاييم وايزمن بوضع حجر الأساس للجامعة العبريّة في القدس. وعلى أثر ذلك تنادى رجالات فلسطين للتشاور حول ما يجب عمله لدرء الخطر الصهيوني وقرّروا تشكيل جمعيّات في المدن عرفت باسم الجمعيّات الإسلاميّة – المسيحيّة، وهي الّتي شكّلت القاعدة العريضة للعمل الوطني طيلة العشرينات. وعقدت هذه الجمعيّات في عام ١٩١٩ مؤتمرها الأوّل والّذي أقرّ ميثاقاً قوميّاً لفلسطين تضمّن رفض وعد بلفور والهجرة اليهوديّة والإنتداب الإنجليزي، والمطالبة بوحدة فلسطين مع سورية والإستقلال ضمن الوحدة العربيّة. وفي المؤتمر الثالث (كانون الأوّل ١٩٢٠) أضيفت المطالبة

The Academy Of Refugee Studies

[١١٥] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٦٣)

[١١٦] موسى. مصدر سابق (ص. ٦٤)

بحكومة وطنيّة مستقلّة وذلك نتيجة انهيار الحكم العربي في دمشق في شهر تمّوز من ذلك العام. وعقدت الجمعيّات بعد ذلك ثلاثة مؤتمرات سنويّة، إلّا أنّها لم تستطع عقد المؤتمر السابع إلّا في ١٩٢٨ وذلك بسبب الخلافات الّتي عصفت بالساحة السياسيّة الفلسطينيّة. [١١٧]

مارست الجمعيّات نشاطها من خلال المؤتمرات الوطنيّة عبر اللجنة التنفيذيّة الّتي كانت تنبثق عن كلّ مؤتمر لتتولّى تنفيذ قراراته والإشراف على الحركة الوطنيّة. وأصبحت اللجنة بمرور الوقت بمثابة حكومة غير رسميّة لعرب فلسطين، واعترفت بها سلطات الإنتداب عام ١٩٢٩ كناطق رسمي باسمهم. ورأس اللجنة موسى كاظم باشا الحسيني (١٨٥٣ – ١٩٣٤) حتّى وفاته. ولعلّ وجود هذه الشخصيّة الهامّة على رأس اللجنة هو الّذي أبقى عليها رغم الخلافات الداخليّة الحادّة.[١١٨]

ولكن الأهم من ذلك هو أنّ الوجود البريطاني في فلسطين قد شكّل السلطة السياسيّة والعسكريّة الحامية لعمليّة إقامة الوطن القومي اليهودي. فقد دخلت بريطانيا فلسطين مع إلتزامها بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين. ففي عام ١٩٢٢ صادقت عصبة الأمم على صك الإنتداب البريطاني على فلسطين. وقد نصّت المادّة الثانية من صك الإنتداب على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسيّة وإداريّة وإقتصاديّة تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي، وأوجبت المادّة السادسة منه على إدارة فلسطين تسهيل هجرة اليهود والتعاون مع الوكالة اليهوديّة لتشجيع حشد اليهود في الأراضي غير المطلوبة للمقاصد العموميّة. [١١٩]

هذا الإلتزام، هو الذي حكم السياسة البريطانيّة اتجاه فلسطين، فعملت سلطات الإنتداب على تنفيذ إلتزامها من خلال دعم ومساندة الحركة الصهيونيّة في سعيها نحو تحقيق هدفها في إقامة الوطن القومي أو الدولة اليهوديّة في فلسطين. وتمثّلت تلك السياسة عمليّاً بتسهيل الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين،

The Academy Of Refugee Studies

[١١٧] موسى. مصدر سابق (ص. ٦٤-٦٥)

[١١٨] موسى. مصدر سابق (ص. ٦٥)

[١١٩] موسى. مصدر سابق (ص. ٣٥-٣٦)

وتسهيل انتقال الأراضي العربيّة إلى اليهود، مؤسّسات وأفراد. فالهجرة وامتلاك الأراضي كانت بالنسبة للحركة الصهيونيّة التمهيد الفعلي للإستيلاء على البلاد. وأدرك عرب فلسطين تلك الحقيقة وشعروا بالخوف على مصيرهم، وهو ما شكّل السبب الرئيسي للثورة. [١٢٠]

وقد فتحت سلطات الإنتداب الباب على مصراعيه للهجرة اليهوديّة، الشرعيّة وغير الشرعيّة، وتدفّق المهاجرون على فلسطين من كلّ صوب. وارتفع عدد اليهود في فلسطين من ٥٧ ألفاً أو ما يعادل ٨,٢ بالمئة من السكّان في عام ١٩١٩ إلى ٣٧٥,٤ ألفاً أو ما يعادل ٢٨,٣ بالمئة من السكّان في عام ١٩٣٥. وأخذت معدّلات الهجرة تتزايد بشكل مخيف منذ مطلع الثلاثينات وصعود النازيّة في ألمانيا. ففي عام ١٩٣٣ دخل إلى البلاد أكثر من ٣٣ ألفاً، وفي عام ١٩٣٤ و١٩٣٥ دخل ١٠٤ آلاف مهاجر معظمهم من بولندا وألمانيا وكانوا يشكّلون حوالي ٤٤ بالمئة من مجموع المهاجرين خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٣٥، كما كان من بينهم ١١,٤ ألفاً من فئة الرأسماليّين. وكان تدفّق المهاجرين على ذلك النحو يشير إلى حدوث تغيير جوهري في بنية وهويّة المجتمع الفلسطيني. [١٢١]

المطلب الرابع: العوامل الإقليميّة

كتاب مكدونالد الأسود

في أوائل شهر كانون الثاني ١٩٣١ أبلغ باسفيلد (وزير المستعمرات) تشانسلور (المندوب السامي البريطاني) أنّه بالنظر إلى ضرورة التوصّل إلى صيغة تفاهم مع المنظّمات اليهوديّة بعد تلك المعارضة القويّة الّتي لقيها الكتاب الأبيض من تلك المنظّمات فإنّه:

"يبدو أنّ الحكومة لا تجد مفرّاً من كتابة ونشر أو السماح بنشر نص رسالةٍ موجّهةٍ إلى الدكتور وايزمان تحدّد سياستنا في فلسطين بعباراتٍ أكثر دقّة من تلك العبارات الواردة في الكتاب الأبيض وتلقى من

[١٢٠] موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات (ص. ٣٦)

[١٢١] موسى. مصدر سابق (ص. ٣٦)

اليهود قبولاً أكثر ممّا تلقاه هذه العبارات بحيث يصبح مضمون هذه الرسالة هو التفسير الرسمي للأمور الّتي تثيرها".[١٢٢]

وقبل وقتٍ قصيرٍ من نشر نص رسالة مكدونالد (رئيس الوزراء) إلى وايزمان (رئيس الوكالة اليهوديّة لفلسطين) تكهّن باسفال بأنّه من المحتمل أن يكون لهذه الرسالة أثرٌ يزيد من المتاعب الّتي يلقاها تشانسلور من العرب وأنّ هذه النتيجة لا مفرّ منها "لأسباب سياسيّة ودوليّة" منبثقة من الضغط الصهيوني.[١٢٣]

وأكّد مكدونالد في رسالته إلى وايزمان أنّ حكومة صاحب الجلالة البريطانيّة تعتزم التقيّد بنصوص صكّ الإنتداب الّذي تعتبره التزاماً منها نحو اليهوديّة العالميّة لا نحو يهود فلسطين فقط كما تعتزم التقيّد بسياسة الوطن القوميّ اليهوديّ من خلال السماح بمزيدٍ من الهجرة اليهوديّة واستيطان الأراضي فضلاً عن التجاوز عن ممارسة السياسة الصهيونيّة من حيث الإصرار على أن تشتغل الأيدي العاملة اليهوديّة وحدها في المشروعات اليهوديّة. واعتبر وايزمان رسالة مكدونالد هذه عاملاً حاسماً "مكّننا من إحراز المكاسب الضخمة الّتي تحقّقت في السنوات التالية".[١٢٤]

ومن الطبيعي أنّ العرب قرأوا كتاب مكدونالد "الأسود" بغضبٍ واستياءٍ وأوا فيه برهاناً على ما يتمتّع به اليهود من نفوذٍ حاسمٍ في البرلمان الإنكليزيّ والحكومة الإنكليزيّة وبالتالي استخلصوا عقم السياسة المبنيّة على الأمل في أن تلتزم بريطانيا بأيّ حدٍّ من العدل.[١٢٥]

وصُدم الوجهاء السياسيّون بكتاب مكدونالد ولم يتردّدوا في إبلاغ تشانسلور خلال أوّل مقابلةٍ أجروها معه بعد نشر "الكتاب الأسود" أنّ مركزهم أمام الجماهير قد أصبح "مزعزعاً وقلقاً". وفي نهاية تلك المقابلة

[١٢٢] الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٠). تاريخ فلسطين الحديث. (ط. ١٠). بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسة والنشر (ص. ٢٢٦-٢٢٧)

[١٢٣] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٧)

[١٢٤] الكيالي. مصدر سابق (ص.٢٢٧)

[١٢٥] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٧)

سلّم الزعماء إلى تشانسلور مذكّرة احتجاجٍ أعلنوا فيها فقدان ثقتهم بحكومة صاحب الجلالة البريطانيّة واعتراضهم بقوّةٍ على ما اعتبروه تكريساً لسياسة مقاطعة اليهود للأيدي العاملة العربيّة. وقالوا أنّهم الآن ينطرون في أمر مقاطعة اليهود "عملاً بمبدأ المقابلة بالمثل".[١٢٦]

وقالت اللجنة التنفيذيّة العربيّة في بيانها الموجّه إلى الرأي العام الفلسطينيّ أنّها ستناشد العالميْن العربيّ والإسلاميّ تقديم المساعدة بعد أن فقد الفلسطينيّون أيّ أملٍ أو ثقةٍ ببريطانيا، ودعت اللجنة التنفيذيّة إلى الكفاح "القانوني والفعّال" في سبيل استعادة حقوق الفلسطينيّين المهضومة. وفي الثالث من آذار ١٩٣١، كتبت وكالة أنباء رويتر أنّ استياء العرب من رسالة مكدونالد أخذ يقترب من نقطة الإنفجار. وكانت اللجنة قد قرّرت في اليوم السابق وتحت ضغط الرأي العام مقاطعة المنتجات اليهوديّة وتشجيع الصناعات الوطنيّة والسلع المحليّة.[١٢٧]

وعند هذه النقطة قرّر وايزمان زيارة فلسطين، للعمل في الظاهر، على رأب الصدع بين العرب واليهود. ولكن عندما وصل الزعيم الصهيونيّ إلى فلسطين قاطعته اللجنة التنفيذيّة وراقبت بحذرٍ كلّ تحرّكاته، وأصدرت بياناً نشرته في الصحف وأعلنت استنكارها لموقف أيّ إنسانٍ يجرؤ على تحدّي الرأي العام في أيّ عملٍ ينطوي على الإعتراف بالصهيونيّة وتصريح بلفور والإنتداب. واتّهمت اللجنة وايزمان كذلك بأنّه يعتزم رشوة بعض العرب في محاولةٍ منه لاستغلالهم في أغراض الدعاية وجمع التبرّعات. ولم تكن اللجنة التنفيذيّة في ذلك بعيدةً عن الصواب، ذلك أنّ وايزمان أبلغ تشانسلور أنّه يعتقد بأنّ بإمكانه رشوة معظم الزعماء العرب.[١٢٨]

<u>وايزمان يقترح ترحيل الفلسطينيّين إلى شرق الأردن</u>

The Academy Of Refugee Studies

[١٢٦] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٧)

[١٢٧] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٧-٢٢٨)

[١٢٨] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٨)

أمّا تشانسلور فقد نظر إلى فكرة إيجاد حلفٍ عربيٍّ يهوديٍّ عن طريق الرشوة نظرة عدم ارتياح، واقترح، عوضاً عن ذلك، عقد اجتماعٍ في لندن يحضره ممثّلو الجانبيْن بالإضافة إلى ممثّلي الحكومة البريطانيّة. ولكنّ وايزمان لم يقتنع بذلك ووجّه أنظار المندوب السامي إلى موضوعٍ كان يثير اهتمامه، ذلك هو "استصلاح أراضٍ في شرقي الأردن لاستيطان العرب الفلسطينيّين".[١٢٩] ولاحقاً نجد أنّ الأردن كانت وما زالت مستعدّة للتعامل مع الشيطان في سبيل مصلحتها، ففي عام ١٩٤٨ وبدل أن تقدّم المساعدة العسكريّة والماديّة للشعب الفلسطيني خلال تعرّضه للتطهير العرقي، قامت بتقديم وسائل نقل، لتشجيع الشعب على الخروج من أرضه بحجّة حمايته من المجازر. بالإضافة إلى المعاهدات والإتّفاقيّات اللاحقة مع العدو الصهيونيّ مثل معاهدة وادي عربة وغيرها.

والواقع أنّ رسالة مكدونالد كانت بمثابة لطمةٍ قويّةٍ لا للزعامة العربيّة التقليديّة وحسب بل كذلك لسياستها المتساهلة الداعية للتفاهم. فقد ذكر المسؤولون في الإدارة المحليّة بمنطقة نابلس أنّ المتطرّفين العرب استخدموا تلك الرسالة كوسيلة لاستعادة مكانتهم السياسيّة ولم يكن من الصعب التكهّن بنتائج رسالة مكدونالد فقد أدّت هذه الرسالة إلى انتهاج استراتيجيّة جديدة تقوم على أساس تحالفٍ وتعاونٍ أوثق مع العالميْن العربيّ والإسلاميّ وذلك بغية تحقيق "الإستقلال الفلسطيني ضمن إطار الوحدة العربيّة". ولقد فتح ذلك الطريق أمام قوّتيْن سياسيّتيْن كانتا قد بدأتا بالفعل اكتساب قدرٍ أكبر من الأهميّة وعنصر المبادرة ونعني بهما قوّة الحاج أمين الحسيني وقوّة التيّار المتطرّف من القوميّين العرب.[١٣٠]

وفي شهر أيّار ١٩٣١ بدأت السلطات البريطانيّة في فلسطين بتلقّي معلوماتٍ سريّةٍ تتعلّق بمخطّطٍ ثوريٍّ معيّنٍ يكون مسرحه الإقطار العربيّة والإسلاميّة ويرمي إلى إنقاذ الأقطار العربيّة ولا سيّما فلسطين وسوريا من الحكم الأجنبيّ. ودلّت التقارير الأوّليّة على أنّ الأمير شكيب أرسلان الشخصيّة الدرزيّة اللبنانيّة البارزة كان قائد هذه الحركة وكان على اتّصالٍ بجميع كبار زعماء القوميّين العرب في سوريا

[١٢٩] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٨)

[١٣٠] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٨-٢٢٩)

والعراق ولبنان ومصر وفلسطين ومختلف الحكّام في شبه الجزيرة العربيّة بكاملها فضلاً عن الأقطار الإسلاميّة. ودلّت تلك المعلومات أيضاً على أنّ الحاج أمين الحسيني ومولانا شوكت علي الزعيم الإسلاميّ الهندي مشتركان في هذا "المخطّط". ويقوم المخطّط نفسه على تنظيم عصاباتٍ مسلّحةٍ في شرق الأردن ووادي سرحان وصحراء سيناء للعمل في كلٍّ من سوريا وفلسطين في وقتٍ واحد.[١٣١]

أمّا الأقطار المجاورة فيقتصر دورها على توفير المساعدات الماديّة وتقديم القوّات والمتطوّعين من مختلف الأقطار العربيّة والتعاون على تجديد الثورة السوريّة تدريجاً.[١٣٢]

وبعد شهرٍ واحدٍ دلّت التقارير على أنّ وجود انقسامٍ في صفوف العرب الفلسطينيّين من جهةٍ وعدم انسجام العناصر الإسلاميّة المختلفة من جهةٍ أخرى قد لعب دوره في عرقلة وضع هذا المخطّط موضع التنفيذ في وقتٍ مبكّر. وأفادت هذه التقارير أيضاً أنّ الأمير شكيب كان على اتصالٍ وثيقٍ بموسكو الّتي كانت تعتبر فلسطين القاعدة الأساسيّة للنشاطات السوفيتيّة في المنطقة. وكان لهذا الإتّصال دلالته الهامّة لأنّ الكومنترن، المنظّمة الشيوعيّة الدوليّة، نجح في خضمّ أحداث عام ١٩٢٩، في تحقيق نوعٍ من الوحدة بين الشيوعيّين العرب واليهود في فلسطين.[١٣٣]

وهناك عاملان ساعدا على تصديق تقارير البوليس السابقة الذكر بشأن هذا المخطّط الثوريّ الواسع، أوّلهما هو الخوف من أن تتحوّل حملات التحريض ضدّ الإيطاليّين، وهي حملاتٌ متواصلةُ تولّدت من الفظائع في طرابلس الغرب، إلى حركةٍ مناوئةٍ للأوروبيّين. أمّا العامل الثاني فهو اعتقاد كانت تشاطره ايّاه الإدارة البريطانيّة في فلسطين، بأنّ حادث قتل ثلاثة يهودٍ في "أهافا ياجور" في الحادي عشر من نيسان ١٩٣١ "قد ارتكبه أعضاء عصابةٍ إرهابيّةٍ تعمل بتوجيه منظّمةٍ سياسيّة".[١٣٤]

The Academy Of Refugee Studies

[١٣١] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٩)

[١٣٢] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٩)

[١٣٣] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٩)

[١٣٤] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٢٩–٢٣٠)

إضراب ضدّ تسليح اليهود

وفي غضون فصل الصيف من عام ١٩٣١ كانت حملات التحريض موجّهةً ضدّ البريطانيّين والصهيونيّن على السواء. ففي المناطق العربيّة الخالصة، لا سيّما في منطقة نابلس، كان السخط والعداء العربيّ للحكم البريطانيّ ظاهراً جليّاً. وكان زمام المبادرة في أيدي المناضلين الشباب من القوميّين العرب. ووصف أحد كبار موظّفي وزارة المستعمرات الحالة بالعبارات التالية:

"إنّ العلائق بين المعتدلين الّذين كانوا حتّى الآن مهيمنين على اللجنة التنفيذيّة وبين المتطرّفين، يسودها منذ وقتٍ بعيدٍ غموضٌ ووضعٌ مائعٌ غير حاسم، ولكن ثمّة الآن دلائل على أنّ العناصر المعتدلة قد أُكرهت على تقديم بعض التنازلات للمتطرّفين حتّى تستطيع الحفاظ على قيادةٍ ربّما أصبحت الآن مزعزعة.".[١٣٥]

وشملت هذه التنازلات رفض اللجنة التنفيذيّة العربيّة الموافقة على مشروع الإنماء والتطوير الحكوميّ بالنظر إلى أنّه مبنيّ على أساس صد الإنتداب وكتاب مكدونالد الّذي رفضه العرب بالإجماع. وقد أسفرت حملة صحفيّة عن إعلان الإضراب ضد تسليح الحكومة للمستعمرات اليهوديّة.[١٣٦]

وهنا عمدت حكومة الإنتداب إلى الإنتقام بأن أوقفت الصحف العربيّة المتهمة بالتحريض والإثارة عن الصدور وقمعت بالجيش الإضراب في نابلس وأحبطت إضراباً لسائقي سيّارات الأجرة أُعلن خلال شهر آب. أضف إلى ذلك أنّها ألقت القبض على عدد من المشتركين في أعمال العنف.[١٣٧]

الإستقلال ضمن الوحدة العربيّة

وفي الثامن عشر من أيلول عُقد في فلسطين مؤتمران. ضمّ الأوّل الصحافيّين العرب الّذين اجتمعوا في يافا لإعلان استنكار سياسة القمع الّتي اتّبعها البريطانيّون في فلسطين و"المستوحاة من مبادئ

The Academy Of Refugee Studies

[١٣٥] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣٠)

[١٣٦] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣٠)

[١٣٧] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣٠)

الاستعمار والصهيونيّة والمطبّقة منذ الإحتلال البريطاني". وأعلن المؤتمر استياءه بنوعٍ خاصٍ من تعطيل الصحف العربيّة بأوامر إداريّة ومن القيود المختلفة المفروضة على حريّة الصحافة. [١٣٨]

أمّا المؤتمر الثاني الّذي عُقد في اليوم نفسه فقد كان ذا دلالةٍ أكبر وأثرٍ أبعد. فقد دعا مناضلو نابلس إلى مؤتمرٍ للاحتجاج ضد تسليح المستعمرات اليهوديّة وقمع المظاهرات الّتي قاموا بها في شهر آب واستعراض الحالة السائدة في فلسطين. وحضر المؤتمر شبابٌ مناضلون توافدوا من مختلف أنحاء فلسطين وأعلنوا استنكارهم للمواقف الّتي يتبنّاها الوجهاء السياسيّون واللجنة التنفيذيّة العربيّة نحو الحكومة. وتقرّر في هذا المؤتمر أن تتركّز مطالب الحركة الوطنيّة على "الإستقلال ضمن الوحدة العربيّة" وشنّ حملة من الدعاية في العالميْن العربيّ والإسلاميّ وأشار المؤتمر على الفلسطينيّين بأن يشجّعوا الصناعات الوطنيّة ويقاطعوا جميع المواد المستوردة باعتبار الرسوم الجمركيّة على هذه المواد تشكّل جزءاً كبيراً من دخل الحكومة الّذي يجري إنفاقه على قمع الفلسطينيّن. ودُعي بعد ذلك إلى عقد مؤتمرٍ للشباب الفلسطيني لإقرار هذه المبادئ والعمل على وضعها موضع التنفيذ.[١٣٩]

المؤتمر الإسلاميّ

على أنّ أكبر هذه المؤتمرات جميعاً كان المؤتمر الإسلاميّ العام الّذي عُقد في القدس في شهر كانون الأوّل ١٩٣١. وكان المأمول أن يوجّه المؤتمر الإسلاميّ أنظار الرأي العام الإسلاميّ إلى المشكلة الفلسطينيّة الّتي نشأت بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩. وكان الحاج أمين الحسيني يعاونه مولانا شوكت علي لولب هذه الحركة وروحها. وكان المفتي يرى في هذا المؤتمر ما يعزز موقف الفلسطينيّين في وجه الصهيونيّة والإنتداب ويكرّس زعامته السياسيّة على فلسطين ومكانته في العالم الإسلامي. وهكذا تألّفت لجنة تحضيريّة برئاسة المفتي وجّهت الدعوات إلى الزعماء السياسيّين المسلمين وكبار رجال

The Academy Of Refugee Studies

[١٣٨] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣٠-٢٣١)

[١٣٩] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣١)

الدين الإسلاميّ في مختلف أنحاء العالم وعُيّن موعدٌ لانعقاد المؤتمر يصادف مناسبةً دينيّةً بارزةً (الإسراء والمعراج).[١٤٠]

ولا شكّ أنّ عقد مؤتمرٍ إسلاميٍّ في القدس ليكون بمثابة مظاهرةٍ للإعلان عن تضامن المسلمين في شتّى أنحاء الأرض مع الفلسطينيّين العرب، قد أثار غيظ الصهيونيّين وحفيظتهم كما أنّ ما أضفاه المؤتمر على الحاج أمين من مزيدٍ من المكانة والنفوذ قد أثار حفيظة خصومه السياسيّين الفلسطينيّين أيضاً. وفي الوقت الّذي كان الحماس للمؤتمر يزداد تصاعداً؛ أخذ خصوم الحاج أمين من السياسيّين الفلسطينيّين بقيادة آل النشاشيبي الّذين نظّموا أنفسهم في حزبٍ خاصٍ بهم يبذلون أقصى الجهود السياسيّة لإحباطه وذلك من خلال عقد مؤتمرٍ آخر منافس له أسموه مؤتمر " الأمّة الإسلاميّة". [١٤١]

هنا نستطيع أن نرى الأنانيّة في التعاطي، والإهتمام بالمصلحة والإفادة الشخصيّة أو الحزبيّة بدل الإهتمام بالمصلحة العامّة. لو كان هناك وحدة وتكافل في سبيل القضيّة الفلسطينيّة آنذاك لما وصلنا إلى حالة التشرذم الّتي نعاني منها حاليّاً. ولكن ذلك لا يمنع أن نأخذ العبر من ماضينا.

ووسط استعدادت ملؤها البهجة والإستبشار افتتح الحاج أمين المؤتمر الإسلامي بخشوعٍ وذلك بحضور الشخصيّات السياسيّة البارزة في العالميْن العربيّ والإسلاميّ والّتي قدمت من ٢٢ قطراً مختلفاً. وأكّد في خطابه أهميّة فلسطين للإسلام والمسلمين. وبعد أسبوعيْن من البحث والدراسة قرّر المؤتمر انتخاب لجنةٍ تنفيذيّةٍ وإقامة فروعٍ لها في مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ. وأعلن المؤتمر قدسيّة المسجد الأقصى والأماكن المجاورة له بما في ذلك البراق، كما أعلن أهميّة فلسطين بالنسبة للعالم الإسلاميّ وشجب الصهيونيّة والسياسة البريطانيّة في فلسطين. واقترح، فضلاً عن ذلك، إنشاء جامعةٍ إسلاميّةٍ تسمّى جامعة المسجد الأقصى وإنشاء شركة أراضٍ إسلاميّة لإنقاذ الأراضي العربيّة والحيلولة دون سقوطها في

The Academy Of Refugee Studies

[١٤٠] الكيالي. مصدر سابق (ص.٢٣١)

[١٤١] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣٢)

أيدي الصهيونيّين. وفي غضون الجلسة الأخيرة للمؤتمر أعلن الأعضاء شجب الإستعمار الغربيّ (بما في ذلك الإستعمار البريطانيّ) في جميع البلاد الإسلاميّة. وأثار عدم الإهتمام الّذي قابل به البريطانيّون مطالب المؤتمر، السخط والإستياء. [١٤٢]

على أنّ الحماسة والنشاط اللذيْن خلقهما المؤتمر كانا إلى حدّ ما مظهريْن خادعيْن. ذلك أنّ الفلسطينيّين لم يجنوا فيما بعد من انعقاد المؤتمر أيّة فوائد ملموسة، فقد انتكست اللجنة التنفيذيّة بسبب ما هيمن على أعضائها من الإهمال والأنانيّة وتحوّلت إلى هيئةٍ فخريّةٍ غير فعّالة. وفشلت الرحلة الّتي قام بها الحاج أمين لجمع التبرّعات للجامعة لشركة الأراضي وذلك بسبب النفوذ البريطانيّ لدى أغنياء المسلمين كما يرى السيّد عزّت دروزة. [١٤٣]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[١٤٢] الكيالي. مصدر سابق (ص. ٢٣٢)

[١٤٣] الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٠). تاريخ فلسطين الحديث. (ط. ١٠). بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسة والنشر (ص. ٢٣٢)

المبحث الخامس: نتائج ثورة ١٩٣٦

تحوّلت فلسطين بكاملها إلى قاعدة عسكريّة لدول الحلفاء.

ويؤكّد الكثيرون من قادة الثورة، الّذين اتّهموا اللجنة العربيّة العليا بالتواطؤ والمساومة، وتقديم التنازلات: "أنّه كان بمقدور الفلسطينيّين الإستمرار في الثورة، وعرقلة مجهود بريطانيا الحربي، وخلق المصاعب أمامها، في الأقطار العربيّة والإسلاميّة، كما كان بإمكانهم القيام بأعمال وجهود أخرى من شأنها إرغام الحكومة البريطانيّة على تعديل سياستها في فلسطين.[١٤٤]

إنّ مجمل هذه الصورة هي الّتي توضح حقيقة الخارطة السياسيّة والاجتماعيّة الّتي هيمنت على طوال الأعوام الممتدّة بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ وذلك كلّه، بعلاقته الجدليّة فيما بينه، هو الّذي يفسّر ذلك الركود الّذي خيّم على الواقع الوطني الفلسطيني طوال سنين الحرب، وقد انتهت الحرب العالميّة الثانية ليجد البريطانيّون أنّ الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة قد دجّنت بصورةٍ تكاد تكون نهائيّةً، فقد كان رأسها محطّماً ومشتّتاً وكانت قاعدتها قد أُنهكت واهترأ نسيجها الإجتماعيّ وتفتّت نتيجةً للتحوّل العنيف الّذي كان يجري في المجتمع، ونتيجة إخفاق قياداتها وأحزابها في تنظيمها وتعبيئتها، ونتيجةً أيضاً لضعف اليسار وحيرته وميوعة الحركة الوطنيّة في الأقطار العربيّة المجاورة. وهكذا دخلت الحركة الصهيونيّة الأربعينات لتجد الميدان أمامها فارغةً تقريباً، وليكون الجوّ العالمي ملائماً للغاية في أعقاب جوّ التعاطف النفسي والسياسي الّذي عمّمته المذابح الهتلريّة ضدّ اليهود، ولتجد في الأنظمة العربيّة المحيطة أنظمةً برجوازيّةً واقعةً في مأزقٍ تاريخيٍّ، ولا قوّة حقيقيّةً لها. ولم تكن توجد داخل المجتمع اليهودي في فلسطين، آنذاك، أيّة حركةٍ يساريّةٍ لتضغط باتّجاهٍ معاكسٍ، فقد كان المجتمع هذا، في مجمله تقريباً، مجتمع غزوٍ سكّانيّ. أمّا اليسار الفلسطينيّ فقد بدأ منذ الحرب العالميّة الثانية، يفقد الجذوة الّتي كانت قد بدأت تسيّره منذ أواسط الثلاثينات، وكان هذا الفقدان نتيجةً لتغيّرٍ في استراتيجيّة

[١٤٤] اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا. (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر (ص. ٦٨-٧٣)

الكومنترن رافقه فشلٌ في تعريب الحزب، يُضاف إلى ذلك أنّ هذا اليسار الشيوعيّ تعرّض أكثر فأكثر إلى قمع القيادة العربيّة المهزومة. وهذا كلّه يسّر للحركة الصهيونيّة في أواسط الأربعينات رفع درجة تناقضها الجزئيّ مع الإستعمار البريطانيّ في فلسطين بعد سنواتٍ مديدةٍ من التحالف، وهكذا وما أن جاء عام ١٩٤٧ حتّى كانت الظروف ناضجةً كلّياً لقطف ثمار الهزيمة الّتي مُنيت بها ثورة ١٩٣٦ والّتي أخّرت الحرب العالميّة الثانية موعد حصادها، ولذلك فإنّ الفترة الّتي استغرقها الفصل الثاني من الهزيمة (من أواخر ١٩٤٧ إلى أواسط ١٩٤٨) كانت فترةً مذهلةً بقصرها، وذلك أنّها كانت مجرّد تتمّة لفصلٍ دمويٍّ طويلٍ كان قد استمرّ من نيسان ١٩٣٦ حتّى أيلول ١٩٣٩.[١٤٥]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[١٤٥] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ٨٣-٨٤)

المبحث السادس: الأوضاع الحاليّة في فلسطين

قال الشهيد الفدائيّ باسل الأعرج في مقالٍ له: "تسود الضبابية الموقف الآن في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ والضّفة فيما يتعلق بأفق تطور الأحداث، لكن من المؤكد أن أي هدوء يصيب الحالة الشّعبية ستتبعه حالةُ قمعٍ شديدة جداً من قبل السّلطة الفلسطينية والعدوّ الصّهيوني. إذا وقع الهدوء سيكون هناك جرد حساب طويل وصعب لكلِّ محاولات التمرد في الفترة السّابقة، والأسوأ أن المجتمع سيكون قد انكفأ على ذاته منتظراً مداً ثورياً جديداً فلن تنفع كلّ مناشداتكم وقتها ولا دعواتكم. ستتلقون وحيدين كلّ العقاب الذي سيرافقه نوع من الرشوة الجماعية للشعب عبر تسهيل الإجراءات وتخفيف القمع وتقديم الحوافز، هكذا كان يتعامل الاستعمار دائماً.[١٤٦]

لكن كلّ مهتمٍ في الشّأن العامّ لا يملك إلا أن يتفاءل، ففي أسوأ الأحوال نقلتْ الهبة الجماهيرية الحالية الوعيّ الفلسطينيّ نقلةً نوعيّةً. هي تشبه تماماً هبة البراق التي أسست لثورة ١٩٣٦، وتُشبِهُ هبّة النّفق التي أسست للإنتفاضة الثانية. القصد هنا أنه حتى لو لم تستمر الهبّة الحالية، وتأخذ تطورها نحو انتفاضة، ثمّ ثورة، فإنها ستكون على الأكيد قد أوصلت النّاس لضرورة الاستعداد لثورة ضخمة قادمة، ليكون التحضير لها تحت الأرض وبهدوء، وهذا النهج ستُعزِزُه إجراءات العدوّ التي ستدفع نحو تفريغ الضّفة والداخل من كلّ القيادات في الصّف الأول والثّاني والثّالث.[١٤٧]

اليوم الأمور تتغير، اليوم يُخلق بشرٌ جديدون، اليوم يُبعث أناسٌ لا يقبلون الدنية في دينهم ووطنهم، اليوم تُقلب الصّفوف ليصبح الآخِرون هم الأولون والأولون هم الآخِرون، والقيادات التّقليديّة المحليّة التي طالما ساومت ولم تكن بقدر المسؤولية في طريقها لفقدان مواقعها لصالح شريحة أوسع كثيراً تنظم نفسها أفقيا وبدون تمثيل. توجد اليوم في أغلب مناطق الاشتباك إجابة جديدة قديمة على سؤال "تنظيم

The Academy Of Refugee Studies

[١٤٦] الأعرج، باسل (٢٠١٤/٧/١٥). نظرات على الهبّة الشّعبية – شبكة قدس الإخبارية

[١٤٧] الأعرج. مصدر سابق

المجتمع"، شبابٌ في مقتبل العمر بمجموعات عددية صغيرة تخترق الهدوء في مناطق الإشتباك لتفرض منطقها على القيادة التقليديّة، وفي تحالف قوي وإن كان جزئياً بين البرجوازية والطبقات الشّعبيّة. الأمر يقوم على مبادرات صغيرة من عدة أفراد لتتبعها استجابة فورية ودون تردد لأبناء المناطق للإنخراط في الاشتباك أما للدفاع أو للهجوم، هذا النوع من العمل الفوريّ أعاد تعزيز قيم فلسطينية عميقة ومتجذرة مثل "الرجولية والواجب"، وأعاد هذه الروح النّضالية الجماعية المسماة "الفزعة" وهي التي تدفع عشرات نقاط الاشتباك التقليدية أو المستحدثة للاشتعال يومياً.[١٤٨]

هذا جوابٌ عبقريٌّ على سؤال التنظيم، العفوية لا تعني أبداً غياب التنظيم، بالعكس تماماً، ففيها من التنظيم والدقة أكبر بكثير من أي نوع آخر خصوصاً أنها تركز على تنظيم الاشتباك، وليس تنظيم الصّورة النهائية لتدفع لجعل تلك السّلوكيات تنتج أكبر قدر ممكن من الفائدة والانجاز ليصب مع كل أعمال المقاومة الأخرى في كلّ السّاحات في نهرٍ واحدٍ لتراكم الفعل والإنجاز للدفع نحو زيادة التّفاقم السّياسي والاجتماعيّ، ولاحقاً الإقتصاديّ للمجتمع.[١٤٩]

هنا يظهر خللٌ عميقٌ جداً في أنماط التفكير البرجوازي، فلطالما كانت البرجوازية الفلسطينية ترى أن دورها هو تعبئة الشعب من أجل المقاومة، دون أن يساهم أفرادها أنفسهم مساهمة جدية في النّضال. البرجوازية تختلف تماماً في طريقة تفكيرها عن الطبقات الشعبية (هذا توصيف وليس دعوة للإهانة). لتوضيح ذلك بطريقة مبسطة، أذكر أنه عندما تزوجت أختي من ابن عمي كانا طالبين في الجامعة ولا يملكان أي وظيفة أو منزل والمستقبل غامض تماماً أمامهما، لكن بعد أسبوع من الخطبة أعددنا لهما غرفة في بيت العائلة وتزوجا.[١٥٠]

The Academy Of Refugee Studies

[١٤٨] الأعرج، باسل (٢٠١٤/٧/١٥). نظرات على الهبّة الشّعبية – شبكة قدس الإخبارية

[١٤٩] الأعرج. مصدر سابق

[١٥٠] الأعرج. مصدر سابق

روح المغامرة هذه التي تتقن تماماً استغلال الإمكانيات المتاحة والمتوفرة للوصول إلى الهدف هي ما ستدفع إلى تفاقم الأمور وإلى استمرار الهبة وتطورها، لكن البرجوازيّ مثلاً مستحيل أن يتزوج دون أن تكون قد توافرت له كلّ الظروف الذاتيّة والموضوعيّة والتخطيط لعشر سنوات مقبلة لحياته وتوافر بيت ووظيفة وسيارة، وهذا النمط من التفكير وأسلوب الحياة لا يجعل البرجوازية قادرة على قيادة الأمور، لذلك لطالما سمعنا مقولات أن "الشّعب دائماً يسبق القيادة"، وطبعا القيادة هم بمجملهم من البرجوازية أو ممن يتشبهون بها. لذلك بدأت تظهر أحاديث عن ضرورة صياغة مطالب قابلة للتحقيق لاستثمار الهبة الحالية من قبل هؤلاء.[١٥١]

هنا نُذكر أنه من المفترض الذهاب إلى نقاش مجتمعيّ كامل انطلاقاً من ساحة الاشتباك، بحيث يكون هدف النقاش تحديد أهداف للمواجهة لا مطالب. والهدف الرئيس هو ضرورة استمرار الاشتباك ولو بوتيرة منخفضة، أحيانا تعلو كثيراً وأحيانا تعود لنفس وتيرتها المستمرة. أما الحديث عن "مطالب" فعادة ما يتبعه مباشرة الحديث عن التمثيل، أي سؤال "من يُمثل الشعب ويتحدث باسمه؟"، والحديث عن التمثيل تتبعه مباشرة ممارسة سلطة على الجموع الحقيقية التي تمارس الاشتباك، وممارسة سلطة آو امتلاكها سيدفع مباشرة للمساومة، والمساومة ستعيد إنتاج ما سبق بوجوه جديدة وأعمار صغيرة.[١٥٢]

البرجوازية هنا ستصبح هي المحافظة وليكون هذا دليل على أن الفلاحين والطبقات الشّعبيّة هم الطبقات الثورية الحقيقية، فكما قلنا تلك الطبقات اليوم تبتدع أساليبها في التنظيم بطريقة أفقية بحتة قادرة على توسيع الاشتباك وقادرة على احتواء كلّ من يريد الانضمام. لكن هذا النوع من التنظيم لن يروق للبرجوازية التي ستُحاول إعادة تنظيم المجتمع كما كان يتم سابقا عن طريق وضع مطالب وتحديد أفق مرئي وقابل للتحقيق في فترة قياسية وبشكل مركزي. لذلك سرعان ما سيبدأ الحديث عن أيام غضب وأيام مركزية ستعيد للقيادات المحلية التقليدية مواقعها التي تخلخلت في الفترة الحالية. سينتج هذا لاحقاً

The Academy Of Refugee Studies

[١٥١] الأعرج، باسل (٢٠١٤/٧/١٥). نظرات على الهبّة الشّعبية – شبكة قدس الإخبارية

[١٥٢] الأعرج. مصدر سابق

قيادةً مركزيّة ستجهض حتماً الفعل الشّعبيّ الحاليّ ببساطة لأن هذا التوجه من البرجوزاية لتحديد مطالب مركزية، يشتمل على مصادرة للمسؤولية الفردية عن كلّ فرد ليصبح بدلاً من فاعل في المواجهة مجرد متلقٍ ينتظر ماذا قرروا. بالملخص الحديث اليوم عن أي مطالب مرفوض قطعا والحديث عن أي فعل مركزي وأيام غضب أيضا مرفوض والحديث عن قيادة مركزية ستعيدنا لنفس المربع وسنخسر ما قدمنا من تضحيات.[١٥٣]

ملاحظة: استخدام مصطلح برجوازية في التدوينة هنا غير دقيق، لا توجد في فلسطين برجوازية بمعناها الكامل، بل هي طبقة متشبهة بالبرجوازية الاستعمارية، لكن استخدمت المصطلح كتوصيف لطبقات أو شرائح مجتمعية من المثقفين والأغنياء والتّجار وأصحاب المصالح والموظفين."[١٥٤]

أخذت الحالة النّضاليّة في فلسطين المحتلة مؤخراً منحىً تصاعدياً منذ جريمة إحراق عائلة دوابشة في قرية دوما بتاريخ ٣١-٠٧-٢٠١٥. استشهد على الفور الطفل علي دوابشة، وانطلقت في اليوم التّالي المظاهرات والاشتباكات التي استشهد فيها الشّاب ليث الخالدي. في ٨ آب ٢٠١٥ استشهد الوالد سعد دوابشة متأثراً بجراحه. وقد لحق ذلك عملية طعن نفذها الشّهيد أنس طه. وفي ١٥-٠٨-٢٠١٥ حاول الشّاب رفيق التاج طعن جندي ليستشهد بعد اطلاق النار عليه. بعد يومين تكررت محاولة طعن جندي آخر على حاجز زعترة واستشهد منفذها محمد الأطرش إثر اطلاق جيش العدوّ النّار عليه، لتكون حصيلة الشهداء في شهر آب ٤ شهداء، بالإضافة إلى ٧١ إصابة إثر المواجهات مع الاحتلال.[١٥٥]

وتضاعفت العمليات الفلسطينية والاشتباكات في شهر آب ليُسجّل في الضفة الغربية إصابة ١٢ صهيونياً بجراح إثر عمليات طعن وإطلاق نار وإلقاء زجاجات مولوتوف، ليشكل ذلك ارتفاعاً بنسبة

The Academy Of Refugee Studies

[١٥٣] الأعرج. مصدر سابق

[١٥٤] الأعرج، باسل (٢٠١٤/٧/١٥). نظرات على الهبّة الشّعبية – شبكة قدس الإخبارية

[١٥٥] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

٤٠٠% عن الشّهر السّابق. وسُجِل ارتفاع واضح في العمليات والاشتباكات في الضفة الغربية يصل إلى ١١٧ حادثة مسجلة، وذلك يشكل ارتفاع بنسبة ٨٠% عن الشهر السابق (شهر تموز).[١٥٦]

وقد شهد شهر أيلول استشهاد ٤ فلسطينيين، اثنان منهم أثناء تنفيذ عمليات ضد العدوّ، وهما الشّهيد ضياء تلاحمة والشّهيدة هديل الهشلمون بالإضافة إلى الشّهيدة رهام دوابشة والدة الطفل علي، والشّهيد أحمد خطاطبة الذي ارتقى إثر إصابته السّابقة على مدخل بيت فوريك برصاص العدوّ.[١٥٧]

وتضاعف عدد الجرحى في شهر أيلول بالمقارنة بشهر آب، وقد رافق هذا ارتفاعٌ ملحوظٌ في عدد المعتقلين والجرحى في القدس تحديداً بعد المواجهات التي خاضها المعتكفون والمرابطون في ١٣ أيلول ٢٠١٥ إثر اقتحام العدوّ للمسجد الأقصى. في المقابل، ارتفعت وتيرة الاشتباكات مع العدوّ الصهيوني في شهر أيلول، قُتل على إثرها صهيونيان وأصيب اثنان آخران، وشهد النصف الثانيّ من شهر أيلول طفرة في عدد العمليات المسجلة لتصل إلى ١٣ عملية مقارنة بـ٣ عمليات في النصف الأول من الشهر.[١٥٨]

يبدو من تسلسل الأحداث أن جريمة حرق عائلة دوابشة شكلت شرارةً لتصاعد المقاومة، ليلحقها بعد استشهاد الوالد سعد دوابشة عملياتٌ انتقامية واشتباكات ومواجهات مع العدوّ. ومن ثمّ جاءت المواجهات في المسجد الأقصى ما بين المرابطين وشرطة الاحتلال، لتكون رافداً آخر لارتفاع مستوى الاشتباكات، حتى وصلت ذروتها إلى عملية نابلس التي قتل فيها صهيونيان، وتبعتها مباشرة عملية الشّهيد مهند الحلبي النوعيّة بالنظر إلى حصيلتها ومكانها وتوقيتها مقارنة بعمليات الطعن الأخرى، فقد قتل فيها مستوطنان ونفذها شاب من مدينة البيرة (الضفة الغربية) داخل البلدة القديمة في القدس.[١٥٩]

The Academy Of Refugee Studies

[١٥٦] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٥٧] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٥٨] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٥٩] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

وقد تلاحقت خلال الـ ٤٨ ساعة الماضية عمليات الطعن (١١ عملية) في القدس والضفة وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ مع تزايد في انتشار الاشتباكات وحدّتها في الضفة والداخل المحتل عام ١٩٤٨ وقطاع غزة. (حتى لحظة كتابة الورقة).[١٦٠]

مع أنّ الوصف المتداول لعمليات المقاومة هو "العمليات الفردية"، إلّا أنّ هذا الوصف ـ وإن صَدق على بعض العمليات ـ إلا أنه لا يصدق تماماً على البعض الآخر، فلقد خرج جزءٌ لا بأس به من منفذي هذه العمليات من بين صفوف التنظيمات والتيارات الفلسطينية، أو من بيئة قريبة من هذه التنظيمات، مما يعني أن "فصائل العمل الوطنيّ والإسلامي" ما زالت على الأقل قادرة على "التعبئة"، في ظل القبضة الأمنية المزدوجة في الضفة الغربية التي تتقاسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية وأجهزة الاستخبارات الصّهيونيّة أعباءها.[١٦١]

الضفة والسّلطة الفلسطينية:

إنّ الوضع العامّ للحالة الاستعماريّة هو نتيجة التفاعل ما بين ثلاث قوى: قوى السيطرة والقمع الاستعماريّ، قوى المقاومة، وقوى التواطؤ مع الاستعمار، ومن هنا تأتي ضرورة دراسة وفهم القوى المتواطئة والمضادّة للتحرر ولدورها في كلّ مرحلةٍ تاريخيةٍ. وهنا يجب الانتباه إلى أن مفهوم التواطؤ يمتدّ من العمالة إلى التقاء المصالح وتداخلها. وتعتبر دراسة وفهم طبيعة النخب السّياسيّة والاقتصادية والثقافية وتحالفاتها مدخلاً لفهم طبيعة ومدى التواطؤ، فهذه النخب عادةً ما تُشكِّل حالة المواجهة إضراراً بمصالحها، خاصة الطبقية منها، كما أنها تخاف – أي النخب – من صعود قيادات بديلة أكثر التصاقاً بتطلعات الناس، وهو ما يُعبّر عنه بالصّراع المزمن على التمثيل وحصريته.[١٦٢]

The Academy Of Refugee Studies

[١٦٠] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٦١] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٦٢] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

وفي الحالة الفلسطينية تضمّ السّلطة الوطنيّة اليوم شريحةً واسعةً "منتفعة" لا تقتصر على النخب بل تشمل كذلك موظفي سلكها الوزاريّ، وأجهزتها التنفيذية المختلفة (رواتب موظفي السلطة ١,٦ مليار دولار)، ولذلك فإن الثابت في ردّ فعل السّلطة الفلسطينية المتوقع لأي حراك شعبيّ فلسطيني يبقى ما بين الاحتواء و/ أو الاستثمار المطلبيّ الدبلوماسي، أي تحريك الركود السّياسيّ مع دولة الاحتلال.

ولا ننسى أن السّلطة الفلسطينية اليوم في "حرب مع ذاتها"، تدور في أروقة اللجنة المركزية في حركة فتح، ويقود أحد قطبيها محمد دحلان، بينما يقود قطبها الآخر الرئيس محمود عباس. بالإضافة لوجود تيارات متعددة متضاربة و/ أو متحالفة داخل فتح، لا سيما أن حرب تقسيم تركة عباس قد اندلعت منذ مدة، ويعلم أرباب هذه "الحرب" أنهم بحاجة لغطاء من طرفين أحدهما دولي أمريكي والآخر شعبيّ فلسطيني أو على الأقل شعبيّ ضمن قاعدة الحركة.[١٦٣]

إنّ تصاعد الازمة الداخلية في فتح بدأ يؤثر على توازنات القوى الداخلية فيه، خاصة في المخيمات الفلسطينية سواءً في الشتات أو في الداخل الفلسطيني، ويمكن الجزم أن محمد دحلان استطاع اليوم أن يحشد قوة كبيرة داخل تيارات فتح المتنافسة معززاً بذلك الأزمة التي يعيشها تيار عباس، والذي يعتمد اليوم بشكل أساسي على قوة الأجهزة الأمنية في إحكام سيطرته على الضّفة الغربيّة. إن الحرب السّلطوية التي تخوضها تيارات فتح المختلفة خلقت شرخاً يساعد على قيام حراك شعبيّ فلسطيني وقد ينتج عن تصاعده أزمة أخرى داخل الحركة ما بين مؤيد للحراك ومعارضٍ له، مشكلاً في ذات الوقت الفراغ الذي يحتاجه المجتمع لتكثيف وتصعيد المواجهة.[١٦٤]

The Academy Of Refugee Studies

[١٦٣] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٦٤] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

بالرغم من ذلك فإن السّلطة ما زالت تمتلك أدواتٍ فاعلة ومؤثرة يمكن من خلالها تجيير أو احتواء أي انتفاض فلسطيني، بالقوة الأمنية واحتكار السّلاح، وبالإضافة إلى التفاف غالبية حركة فتح برمزيتها التاريخية وثقلها الجماهيريّ حول سياسات السّلطة الفلسطينية.[١٦٥]

ولقد أفرزت السّنوات العشرة الماضية بنيةً أمنيةً محكمة تغلغلت في المجتمع الفلسطيني ومؤسساته الاجتماعية والسّياسيّة والثقافية، كالجامعات الفلسطينية بما في ذلك الحركة الطلابية. ويشمل ذلك سياسات الاعتقال الدوريّ أو "الباب الدوار"، بالإضافة إلى تحول العديد من امتدادات الحركة الوطنيّة إلى "شبكات الاستزلام" والمصالح، وعملية "غسل دماغ وروح" منظمة للمجتمع الفلسطيني وخاصة قواه الشّابة. إنّ هذا التغلغل ساهم بشكل كبير في تقويض فاعلية التنظيمات السّياسيّة الفلسطينية وقدرتها العملياتية في الضفة الغربية. وأبرز مظاهر ذلك مسعى السّلطة المنظم إلى حصر فعل المقاومة في طقوس فلكلورية "لاعنفية"، متزامناً مع اشاعة فكرة "الفلسطيني الضحية" مقابل الفلسطيني المقاوم.

إن النجاح النسبيّ للبنية الأمنية المعادية للمقاومة في تقويض البنى التحتية للمقاومة، لا يعني إحراز نجاحٍ مطلقٍ في صهر الوعيّ الجمعيّ الفلسطيني بشكلٍ كاملٍ، والدليل أن ذلك الأخير ما زال داعماً للمقاومة بفطرة تلقائية يصعب على جميع الأجهزة الايدولوجية الدخيلة قتلها أو تغييرها. ولا أدلّ على ذلك من تصاعد العمليات "الفردية" في الفترة الماضية، فهي تعبير عن وعي مجتمعي والتزام هذا المجتمع بالنضال بعفويته الطاهرة.[١٦٦]

لم يعلم الكاتب عندما كان يحضّر لهذا المقال أنّه سيكون جزءاً من كلامه، فالكاتب ليس سوى باسل الأعرج الّذي استشهد بعد اشتباكٍ مع قوّات اليمام الصهيونيّة في فجر الإثنين ٢٠١٧/٣/٦. وكان قد تعرّض للإعتقال قبلها بسنةٍ من قبل السلطة الفلسطينيّة.

The Academy Of Refugee Studies

[١٦٥] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٦٦] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

ومن واجبنا أن نضيف أيضاً، إضراب الكرامة الّذي يقوم به الأسرى البواسل حاليّاً في سجون الاحتلال للمطالبة بحقوقهم. وهو إضرابٌ عن الطعام والشراب ما عدا الماء والملح. وهو من أقوى أنواع النضال ضد العدو الصهيونيّ المحتل.

القدس

كثّف العدوّ الصّهيونيّ مساعيه لحسم مسألة القدس (إحدى القضايا المؤجلة للحل النهائيّ) عن طريق تكثيف الاستيطان وعزل القدس عن محيطها. وقام الجهاز الاستعماريّ المسمى ببلدية القدس بتصميم سياسة ممنهجة للتغلغل في المجتمع المقدسي عبر ما يسمى "بالمراكز الجماهيرية"، وبناء علاقات حميمة مع "المجتمع المحلي" من خلال تأهيل وصناعة "قيادات محلية" وممثلين لهذا المجتمع. ترافق ذلك مع زيادة الأبحاث الاجتماعية لمعرفة تفصيلية أكثر بطبيعة المجتمع المقدسي كمقدمة لبناء سياسات تدخل وسياسات "تهدئة" أكثر فاعلية مما سبق. ومن الوسائل التي تستخدمها بلدية الاحتلال في سبيل تحقيق أهدافها تعزيز الهويات الطائفية وخلق هويات إثنية في المجتمع المقدسي، بالإضافة إلى إنشاء أحد أكثر شبكات المراقبة والتصوير الثابتة والمتحركة كثافة وتعقيداً في العالم.[١٦٧]

كلّ هذا الفعل الاستعماريّ المنظم والممنهج قوبل بغياب شبه كامل لعمل وطنيّ مضادّ من قبل الحركة الوطنيّة دون أن يعني هذا غياب المبادرات المحليّة هنا وهناك. وتحملت القوى الشعبيّة الشّبابية بمفردها عبء مواجهة هذا الهجمة المنظمة سواء في البلدة القديمة أو في ضواحي المدينة في سلوان والطور ورأس العامود والعيسوية وشعفاط ومخيمها. [١٦٨]

ضمن هذه الرؤية العامة للسياسة الصّهيونيّة في القدس، يمكن فهم الهجمة المنظّمة على المسجد الأقصى، ليس فقط لمكانته الدينية، وإنما بكونه كذلك يمثل عصب الحياة الاجتماعية في القدس. وهنا

The Academy Of Refugee Studies

[١٦٧] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٦٨] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

تجب الإشارة إلى الموقع المعقد للمسجد الأقصى في سياسة العدوّ الصّهيونيّ، فهو من جهة مكوّنُ أساسٍ في البعد الديني اليهودي للأيديولوجيا الصّهيونيّة، وعنوانٌ لاكتمال السّيادة على "العاصمة القدس الموحدة"، وفي الوقت ذاته نافذة مهمة للتطبيع مع المحيط العربيّ الإسلاميّ تحت مظلة "الزيارات والسّياحة الدينية"، بالإضافة إلى كونه أداة لضبط وتهدئة الشّارع الفلسطيني عبر مجموعة من اجراءات السمح والمنع والتسهيلات والتشديدات في المناسبات الدينية (شهر رمضان وصلاة الجمعة).[١٦٩]

يمكن القول بأن الكثير من السياسات الاستعماريّة الصّهيونيّة كانت تؤدي في كثير من الاحيان إلى العكس من المقصود منها؛ فعلى سبيل المثال فإن مشروع القطار الخفيف (الذي نفذته شركة فرنسية) لربط الأحياء الصّهيونيّة المحيطة بالقدس أصبح رهينة بيد أهالي شعفاط وبيت حنينا، ومحاولة خنق المدينة وعزلها وسحب الهويات دفع الآلاف للعودة للسكن في البلدة القديمة واستغلال كل متر مربع، فلا يمكن لأيّ عملية هيمنة أن تكتمل، كما أنّ كلُّ عملية هيمنة تحمل بذور نقيضها التحرريّ في داخلها.[١٧٠]

الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨

تبقى الأحزاب والقوى السّياسيّة في مجملها، مرتبطةً بشكلٍ جذريّ مع البنية الاستعماريّة عبر مشاركتها الواسعة في انتخابات الكنيست الصّهيونيّ، ومن خلال المخصصات الماليّة التي تحظى بها من الكيان، والتي تعتبر العنصر الأساس في الاقتصاد السّياسيّ الحزبيّ الفلسطيني في الداخل. وعلى صعيد الخطاب، فإنها تبقى أسيرة خطابين مزدوجين، أحدهما يطالب بالمساواة الفردية، والآخر يطالب بحقوق جمعية للأقلية العربية داخل المنظومة الاستعماريّة، أيّ أن تلك القيادات ترى ذاتها الوطنيّة فقط من خلال سقف عدوّها. وتشكل تلك الأحزاب باختلاف تياراتها الأيدولوجية والسّياسيّة إحدى العوائق الأساسية أمام قيام حراك شعبيّ ثوريّ والعائق الأكبر أمام قيام حراك قابل للالتحام مع حالة ثورية

[١٦٩] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٧٠] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

فلسطينية في الضفة الغربية والقدس. إن أغلبية هذه الأحزاب تلعب دورَ الوساطة ما بين الجمهور الفلسطيني والمؤسسة الصّهيونيّة بشقيها الأمني والسّياسيّ.[١٧١]

يتضح ذلك جلياً من خلال تهدئتها للشارع الفلسطيني في فترات حرجة، مثل انتفاضة الأقصى، أو خلال ما يعرف عند البعض بـ"هبة اكتوبر". أو من خلال محاولتها تجيير وتوجيه الحراك الشعبيّ الرافض لخطة برافر التي دعمته من جهة ومن ثم سحبت الغطاء عنه عندما تطورت الحالة لمواجهات في حيفا والنقب خصوصاً.[١٧٢]

كما لا يخفى ومن خلال بعض التحليلات السّياسيّة لبعض قياداتها ومنظريها بأنها تسعى لإدخال رؤيتها السّياسيّة ضمن ذهنية الحل (أي كيف ننهي الصراع مع العدوّ؟ من خلال دولة واحدة أو دولتين؟) وهي اليوم تسعى لاستدخال هذا الخطاب ومحاولة العمل به داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، مستفيدة من فشل السلطة الفلسطينية التي انتهجت انهاء الصراع مع العدوّ من خلال دولتين، وهذا ما قد يفسر العديد من المواقف والمناكفات الحادة بينها – أي أحزاب الداخل– وبين السّلطة.[١٧٣]

بالرغم مما ذكر أعلاه تتصاعد أصوات من شرائح شبابيّة مختلفة تحاول رفع سقف النقاش وحدة وأسلوب المواجهة. ويمكن تقسيم هؤلاء إلى ثلاثة أقسام: شريحة تنتمي حزبياً ولا تلتزم كلياً بتوجيهات الأحزاب المختلفة وتدرك الدور السّلبي لتلك الأحزاب، وشريحة لا تنتمي حزبياً وتعادي بنية وتوجيهات الأحزاب المختلفة وتعاني من عدم وضوح في الرؤية والتنظيم، وشريحة ثالثة أخيرة خارج العمل السّياسيّ ومن الطبقات الهامشية في المجتمع الفلسطيني في الداخل. وهذه الشّريحة الأخيرة بالرغم من ضعف

The Academy Of Refugee Studies

[١٧١] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٧٢] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٧٣] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

فاعليتها السّياسيّة بمعناها النخبويّ، إلا أنها من أوائل الشرائح المتصادمة بشكل فطريّ مع االبُنية الاستعماريّة والأجهزة الأمنية الصّهيونيّة.[١٧٤]

إنّ هذه الشرائح إن اجتمعت يمكن لها أن تشكل حالةَ تمردٍ على البنية الحزبية التقليدية، ويمكن لها أن تنتج خطاباً يتعدى في مضمونه ما يطرحه قادةُ هذه الأحزاب على منبر الكنيست. ما زالت الحالة في طور مخاضها الأول وإمكانية تطورها ضئيلة، في المحصلة فإن الانجاز الإنتخابي "للقائمة المشتركة" في انتخابات "الكنيست" الأخيرة قد أوصل الحالة إلى أقصى مداها، وبالتالي يضعها أمام تحدي سؤال: ماذا بعد؟ [١٧٥]

ولا يمكن هنا أن ننسى وجود التنظيمات السّياسيّة التي رفضت دخول سباق "الكنيست"، أحدها يعبر عن اليسار الفلسطيني الثوري وهو امتداد له متمثلاً بحركة أبناء البلد، والتي يكمن ضعفها الأساسي في القدرة على التنظيم بالإضافة إلى افتقارها لأدوات العمل الاجتماعي والاقتصادي. أما التنظيم الآخر فهو الحركة الإسلامية – الجناح الشماليّ – فقد ركزت جهودها على بناء مؤسسات اجتماعية واقتصادية، كما ركزت جهودها الصّدامية مع المنظومة الاستعماريّة بما يخص "المقدسات الإسلامية" وعلى رأسها المسجد الأقصى، ولم تنجح في تطويرِ خطابٍ وطنيٍّ جامعٍ يتناسب وحضورها المجتمعيّ. [١٧٦]

قطاع غزة:

على الرغم من انطلاق المظاهرات إلى نقاط التماس مع العدو الصهيوني وارتقاء ٦ شهداء من غزة يوم الجمعة، تبدو فرص تشكل حالة مواجهة متلاحمة ما بين غزة والضفة ضئيلة. فقبل عشرة أعوام أقدمت دولة الاحتلال على سحب قواتها العسكرية وتدمير مستوطناتها داخل القطاع في عملية أحادية الجانب، كانت نتاج عوامل مختلفة أهمها ضغط المقاومة والتي استطاعت زيادة تكلفة وجودها في القطاع مقابل

The Academy Of Refugee Studies

[١٧٤] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٧٥] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٧٦] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

عائد وأيديولوجيا هذه الوجود. وكان الانسحاب في حينه محاولةً لتجنب أية تنازلات في الضّفة مقابل الانسحاب من غزة. وقد اتخذ الفعل المقاوم في غزة شكلاً أكثر تطوراً وانتقل إلى مرحلة متقدمة لأسباب متعددة منها ما هو ذاتيّ ومنها ما هو موضوعيّ.[١٧٧]

على أن الحالة في قطاع غزة اليوم تختلف بحكم تغير قواعد اللعبة الاقليمية أساساً والتي تحدّ من قدرة قوى المقاومة على مواجهة دائمة ومكلفة، حتى لو كانت تمتلك النضوج الماديّ العسكريّ للقيام بذلك. غزة اليوم هي غزة الجولات والتوازن التي فرضت معادلات قوة وردع مع العدوّ، ومن المهم أن تواصل خطاها في تطوير البنية العسكرية والخطاب الإعلاميّ الحربيّ، واستخلاص العبر من معركتي البنيان المرصوص والعصف المأكول، مهيئة نفسها وحاضنتها لجولة قادمة لا مناص من حدوثها، مع التنبيه للأثر السلبي لأي تصعيد عسكري محتمل على جبهة غزة على الحالة الانتفاضية في الضفة والقدس.[١٧٨]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[١٧٧] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٧٨] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

المبحث السابع: مقاربة للظروف الحاليّة بثورة ٣٦

قام الفلسطينيون في تاريخ مواجهتهم للمشروع الاستعماريّ الصّهيونيّ بأكثر من ١٨ "هبة" وانتفاضة وثورة. بناء على دراسة تلك التّجارب منذ العهد العثمانيّ وحتى اللحظة الراهنة، نجدُ أنّه من الصّعب فعلياً أو المستحيل إعادة استنساخ أية تجربة من تلك التجارب بكافة تفاصيها ومختلف نواحيها سواء من ناحية الاستراتيجية أو التكتيك أو الأدوات أو التنظيم أو القوى الفاعلة أو القوى المضادة.[١٧٩]

ولا يعني هذا غياب ما هو مشترك بين كلّ تلك المواجهات، فلطالما كان تمادي العدوّ في إجراءاته وقراراته وسلوكياته الاستعماريّة دافعاً مهماً في مراكمة الغضبِ الشعبيّ، والذي سرعان ما تتم ترجمتُه إلى فعلٍ صداميٍّ اشتباكيّ. فطبيعة المشروع الاستيطانيّ الصّهيونيّ القائم على التّوسع الدائم مكانياً بالاستيطان، واجتماعياً بمحاولة تعميق وإحكام الهيمنة، تؤدي بالضرورة إلى المواجهة الدورية، وأنّ الصّدام مسألة وقت. [١٨٠]

ومن الملاحظ أنه في كلّ مواجهة تتغير الفئة المتصدرة للفعل الاستعماريّ، ففي المرحلة الحالية التي نعيشها اليوم تُشكل مليشيات المستوطنين رأس الحربة الهجومية على المجتمع الفلسطيني، وخاصّة في القدس والضفة. ومن المهم هنا الانتباه إلى أن توصيف أفعال المستوطنين بالانفلات أو بالتطرف أو بالعربدة هو توصيف مُضلل ويخدم الاحتلال، فما نشهده هو عملٌ إرهابيٌ منظمٌ ومدعومٌ حكومياً مشابه بدرجة كبيرة لعمل العصابات الصّهيونيّة الإرهابية ضدّ القرويين الفلسطينيين ما قبل النكبة وخلالها.[١٨١]

ومن المهم كذلك الانتباه إلى أن الطبيعة التوسعيّة للعدوّ الصّهيونيّ مُوّلِدة دائماً للأزمات والتناقضات الدّاخلية في المجتمع الصّهيونيّ، وخاصّة فيما يتعلق بالجمع ما بين التّوسع والقمع وبين الرغبة في

The Academy Of Refugee Studies

[١٧٩] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٨٠] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٨١] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

الحفاظ على الحياة الطبيعية، وهذا ما يمكننا من فهم التجاذبات الداخلية بين المعسكرات الصّهيونيّة حول أفعال المستوطنين. [١٨٢]

وقد ترافقت هذه الهبّات الجماهيرية عادةً مع "ضعف" القيادات والنخب الفلسطينيّة والعربيّة، وصولاً في كثيرٍ من الأحيان إلى حدّ التآمر، بالإضافة إلى انغماس أغلب هذه القيادات في صراعاتٍ داخليّةٍ. وغالبا ما كانت هذه الصّراعات الداخليّة عاملاً أساسيّا في تحديد "الموقف الوطنيّ" لأطراف الصّراع، بما يعني أن تلك النخب استخدمت القضيّة الوطنيّة كساحة ووسيلة لتصفية صراعاتها الداخلية وتحقيق مصالحها الضّيقة.[١٨٣]

وبطبيعة الحال، فقد كانت هذه الصّراعات الداخلية عاملاً رئيسياً في زيادة قدرة الاستعمار الاستيطاني الصّهيونيّ والبريطانيّ على تبديد انجازات الانتفاضات والثورات المختلفة، وإضعاف قدرتها على الصمود ومراكمة الفعل المقاوم. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: الصّراع الذي شلّ المجتمع الفلسطينيّ في ثورة عام ١٩٣٦ بسبب تعاون بعض وجهاء العائلات المقدسية مع حكومة الانتداب البريطاني، أو الصّراعات بين فصائل منظمة التحرير الموازيّ لصراع الأنظمة العربيّة، وصراعات الأجنحة ومراكز القوى داخل حركة فتح. وقد أخذ "الانقسام الفلسطيني" اليوم شكلاً جغرافياً ما بين غزة والضفة، وأدى إلى تغيير في رسم شكل جبهات المواجهة مع العدوّ، وأدى إلى خفض وتيرة الفعل المقاوم في بعض اللحظات التاريخية.[١٨٤]

وعادةً ما كانت تفصل بين حالات الانتفاض الكبرى فترة زمنية تمتد من ١٠ إلى ١٥ سنة. ويسبق كلّ حالة من تلك الحالات "بواكير" حددت شكل الممارسة النضالية و"تكتيكاتها" والأدوات وأشكال التنظيم

The Academy Of Refugee Studies

[١٨٢] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٨٣] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٨٤] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

والخطاب. فقد سبق ثورة ١٩٣٦ استشهادُ الشّيخ عزّ الدّين القسّام (١٩٣٥) في يعبد بالقرب من جنين، كما سبقت ثورة ١٩٦٥ عملياتُ تسلل للأرض المحتلة لتنفيذ عمليات مقاومة. [١٨٥]

ومن المهم أيضاً ملاحظة تزامن تفجّر الإنتفاضات مع حالات انسداد الأفق السّياسيّ "والدبلوماسي" المُعبّرِ عنها بـ "الجمود السّياسيّ" أو تعابير من مثل "تعثر المفاوضات". وعادة ما تستخدم مقولات انسداد الأفق السّياسيّ "والطريق المسدود" لتضليل الناس كبديل عن الاعتراف بفشل القيادة وخياراتها السّياسيّة الخاضعة للسقف الاستعماريّ، والذي من الطبيعي أنّ يقوم الطرف القوي–الاستعمار الصّهيونيّ– بخفضه دائماً. في المقابل فلا يمكن الحديث عن حالة "انسداد سياسي" في المجتمع الفلسطيني، الذي يُظهِر وبشكل دوريّ القدرة على تجديد الروح النضاليّة في مواجهة الاستعمار. وهنا يتضح حجم الجريمة عندما يترافق فشل القيادة وخياراتها السّياسيّة مع قيامها بقمع القوى الحيّة في المجتمع القادرة على فتح أفق جديد. [١٨٦]

وفي هذا السّياق يمكن فهم التقليد السّياسيّ للقيادات المسمى بـ "السياسات التحريكية"، والتي ترى من خلاله أن الهبات الشعبيّة وسيلة من أجل تحسين شروط التفاوض، والحصول على المزيد من الوقت وتجديد لشرعيتها وإعادة تسويق ذاتها للإحتلال والقوى الدوليّة الداعمة، كطرف قادر على الضبط والقمع وضمان الأمن. من هنا تأتي أهمية خطاب نتنياهو الأخير (٢٠١٥-١٠-٠٨) والذي طالب فيه بحكومة "ائتلاف وطنيّ" (إسرائيليّة) قد تضمّ حزب المعارضة "المعسكر الصّهيونيّ" وذلك يحمل معنى التلويح بإمكانية العودة للمفاوضات. [١٨٧]

في المقابل، نرى أنّ العدوّ لم يقم أبداً بإغلاق الأفق السّياسيّ بشكلٍ تامّ، بل يعمد إلى ترك ثغرة يحاول من خلالها خلق مساحة مناورةٍ لكسب الوقت، وخلق وقائع إضافية على الأرض لامتصاص الانتفاضة

The Academy Of Refugee Studies

[١٨٥] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٨٦] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٨٧] المصد نفسه

أو الهبة المتوقعة أو أي أزمة ناتجة عن الفعل الاستعماريّ، إلا أن تلك الثغرات في الأفق السّياسيّ لم تكن أبداً لتتسع لاقناع الشعب الفلسطيني بغالبيته على الإنتظار– والترقب وبناء الآمال– إلا وهو مغلوب على أمره أو مغرر به.[١٨٨]

تاريخ مختصر لتاريخ السكّين في فلسطين

بإصراره وتصميمه وبخنجرٍ اشتراه من أسواق غزة، وبعد رحلةٍ طويلةٍ من حلب إلى القدس إلى غزة إلى القاهرة وبأربع طعناتٍ مُحكمةٍ في صدر "كليبر" (قائد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٨٠٠) أسقطَ الثّائرُ سليمان الحلبي المشروعَ الفرنسيَ الطامحَ لاحتلال الإمبراطورية العثمانية آنذاك، وأزاحَ المشاريعَ الأوروبية الأخرى لأكثر من مئة عامٍ في سعيها لاحتلال المشرق العربي. مسيرة الحلبي الممتدة ما بين حلب والقدس وغزة والقاهرة تُعبرُ عن وحدة مصائر شعوب المنطقة وعلاقتها بمقاومة الاستعمار الأوروبيّ. وما بين الحلبي سليمان والحلبي مهند ارتسم تاريخٌ طويلٌ من مقاومة الاستعمار بحدّ السّكين.[١٨٩]

لم يشكل غياب الأداة عائقاً أمام الشعوب في محاربة أعدائها، واحتل السّكين (الخنجر، الشبرية، الموس، السيف) دوراً مهماً في تاريخ الفلسطينيين في محاربة أعدائهم. فبعد إخماد ثورة ١٨٣٤ على الحكم المصريّ في فلسطين، ومصادرة أسلحة الفلسطينيين النّارية (صودرت ١٠ آلاف بندقية من جبل نابلس وحده)، وبعد عودة الحكم العثماني الذي استمر في نفس سياسة مصادرة سلاح الشّعب ومنعه من حمله، لتتبعه سياسات الانتداب البريطاني التي صادرت وجرمت امتلاك الأسلحة النّارية التي انتشرت في فلسطين اثناء الحرب العالمية الاولى، انتقل السّكين من أداة حربية ثانوية إلى أداة حربية رئيسية.[١٩٠]

The Academy Of Refugee Studies

[١٨٨] دائرة سليمان الحلبي. (١٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥). الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص – باب الواد

[١٨٩] دائرة سليمان الحلبي. (٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥). "الفِعل والفَاعليّة في الهبّة الشّعبيّة" – باب الواد

[١٩٠] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

شكلتْ هبة البراق عام ١٩٢٩ لحظةً فارقةً في تاريخ مواجهة المشروع الصّهيونيّ، فزلزال ووباء وجراد ١٩٢٧ والأزمة المالية العالمية تركت أثراً مهماً على المجتمع الفلسطيني. كما فاقمت تشريعاتُ الانتداب البريطاني لتسهيل تدفق المهاجرين الصّهاينة إلى فلسطين واستملاك ومصادرة أراضي الفلاحين من غضب الفلسطينيين. يضاف إلى ذلك السّياسات الاقتصاديّة البريطانية التي منحت الصّهاينة عدداً من الامتيازات المهمة مثل امتياز شركة الكهرباء واستخراج البوتاس وتجفيف بحيرة الحولة. وقد كان رفعُ العلمِ الصّهيونيّ على حائط البراق الشّرارةَ التي أطلقت الثّورة.[١٩١]

نقلتْ تلك اللحظة المجتمع الفلسطيني إلى لحظة وعي وإدراك أنّ المشروع الصّهيونيّ لا يمكن أن يكون لولا اعتماده على حراب الاستعمار الإنجليزي، وأنّ القيادة الفلسطينية ليست كفؤاً لقيادة الشّعب ومواجهة المشروع الصّهيونيّ وأن خياراتها "النضاليّة" ثبت فشلها.

وقد شكّلت هبة البراق لحظة مميزة في تاريخ حروب المستضعفين، شعبٌ يواجه آلاف البنادق الإنجليزية والصّهيونيّة والمدرعات وسلاح الطائرات بالعصي والسّكاكين والحجارة. وقد كانت أشد المواجهات في مدينتي الخليل وصفد، ليُعدَم على إثرها شهداءُ الثّلاثاء الحمراء (محمد جمجوم، عطا الزير وفؤاد حجازي). [١٩٢]

وكان اختيار التكتيك الصّحيح في استخدام الأداة المتوفرة "السّكين" عاملاً مهماً في جعل خسائر العدوّ أكثر من خسائر الفلسطينيين، فقد قُتل بالسّكاكين والحجارة والبلطات ١٣٣ صهيونياً وجُرح ٢٣٩ منهم في حين أن الشّهداء الفلسطينيين كانوا ١١٦ شهيداً و ٢٣٢ جريحاً قُتلوا بالرصاص.[١٩٣]

The Academy Of Refugee Studies

[١٩١] دائرة سليمان الحلبي. (٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥). "الفعل والفاعليّة في الهبّة الشّعبيّة" – باب الواد

[١٩٢] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٩٣] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

وقد كان فهم الفلسطينيين لمعادلة القوّة والتّسليح في تلك الهبة نقطةً حاسمةً في اختيار التّكتيك المناسب لمواجهة العدوّ، فاعتمد الفلسطينييون على تكتيك الإغارة السّريعة على أحياء ومصالح العدوّ، في حين شكّلت المواجهات والاشتباكات المفتوحة المباشرة انهاكاً للشعب وضاعفت خسائره.[١٩٤]

ولم يمنع تواطؤ القيادة الفلسطينية في تلك الفترة الممثلة بما كان يسمى بـ"اللجنة المركزية" ولجوؤها إلى تفريغ الشّارع من الحركة الجماهيرية وتهدئة الأمور، وتشكيل لجنة "شو" البريطانية للتحقيق في الأحداث، وعمليات القمع الرهيبة التي قامت بها الحكومة بالقتل والأحكام العالية بالسجن والغرامات الكبيرة وهدم البيوت، كلّ هذا لم يمنع الفلسطينيين من بداية التحضير لثورة ١٩٣٦، لتشكل الفترة الواقعة بين ١٩٢٩ – ١٩٣٦ مرحلة بواكير الثّورة.[١٩٥]

ولم تغب السّكين في ثورة عام ١٩٣٦، فقد كانت السّلاح الثّالث في عمليات الفلسطينيين داخل المدن في الثّورة، وذلك بعد القنبلة اليدوية والمسدس. وما تكاد تغيب السّكين عن المشهد حتى ترجع وتظهر مرة أخرى، ففي العام ١٩٤٧ وبعد أيام قليلة من إعلان قرار التقسيم، جاءت صورة طعن الصّحفي آشر لازار في شارع مأمن الله في القدس لتحتل صدر الصّفحات الأولى في كثيرٍ من الصّحف العالميّة.[١٩٦]

وعاد السّكين ليصبح السّلاح الرئيسي للفلاحين الفلسطينيين أثناء مرحلة التسلل إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. فقد دفعتهم مصادرة الأسلحة النّارية بعد النكبة إلى العودة للاعتماد على السّكين. ولم يغب السّكين عن الثّورة الفلسطينية في السّبعينات والثمانينات، وكان من عمليات السّكاكين عمليات خالد الجعيدي عام ١٩٨٦، والذي قتل ٣ صهاينة وأصاب رابعاً في عمليات متفرقة في غزة. وقد تكررت العمليات في الانتفاضة الأولى في ظاهرة أطلق عليها "ثورة السّكاكين". [١٩٧]

The Academy Of Refugee Studies

[١٩٤] دائرة سليمان الحلبي. (٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥). "الفعل والفاعليّة في الهبّة الشّعبيّة" – باب الواد

[١٩٥] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٩٦] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[١٩٧] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

وفي العام الثّالث للانتفاضة أخذ العمل الشّعبي بالانتقال إلى مرحلة متقدمة من ناحية التكتيك والأدوات والخسائر في صفوف العدوّ. ومن أشهر عمليات السّكاكين في تلك الفترة عمليةُ عامر أبو سرحان في حيّ البقعة في القدس، وعملية الشّهيد رائد الريفي في يافا باستخدام السّيف، والشّهيد طلال سليم الأعرج في غزة، وعملية أشرف البعلوجي ومروان الزايغ عام ١٩٩٠.[١٩٨]

وقد دفعت تلك العمليات وبعد شهرين من بداية العام الثّالث للانتفاضة العديد من المحللين الصّهاينة للحديث عن "لبننة المناطق" في إشارة لضرورة الإنسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، كما اضطروا للانسحاب من لبنان باتجاه "الشّريط الأمن" بعد ٣ سنوات من غزو لبنان بفعل عمليات المقاومة.[١٩٩]

وقد صرح وزير الحرب الصهيوني يومها اسحق رابين بالتالي: "إننا نعيش وضعاً من الارتفاع الشّامل في العنف، ومن المتوقع أن يستمر هذا الوضع. لكن لا يمكننا أن نرى في إطلاق النّار على حافلة الركاب أول من أمس مرحلة جديدة في الانتفاضة. نحن نتوقع استمرار العنف المميَّز: رجم الحجارة والطعن بالسّكاكين".[٢٠٠]

ووصف الصّحفي "عاموس غلبواع" في مقال في صحيفة "معاريف" في ٧ ديسمبر ١٩٩٠ ظاهرة السّكاكين بالقول: "نشاهدُ أفراداً مستقلين، يقودون الشّارع، ويجرّون القيادة وراءهم؛ والرمز ليس الحجر أو الزجاجة أو الزجاجة الحارقة، وإنما السّكين والخنجر.... وحامل السّكين ثروة فلسطينية، لأنه يتسلل إلى كل مكان، ويصل إلى عتبة كلّ منزل، وحافلة ركاب، ومقهى".[٢٠١]

The Academy Of Refugee Studies

[١٩٨] دائرة سليمان الحلبي. (٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥). "الفعل والفاعليّة في الهبّة الشّعبيّة" – باب الواد

[١٩٩] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠٠] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠١] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

ولم يغب السّكين عن مرحلة ما بعد أوسلو فقد سُجلت ٤٩٨ حالة طعن بالسّكين بين عامي ١٩٩٣-١٩٩٩، أدت إلى مقتل ١٩ صهيونياً وإصابة المئات (بحسب تقارير الشّاباك الصّهيوني).[٢٠٢]

وعادت السّكين لتحتل دورها الرئيس كأداة فعل بعد عام ٢٠١٠ نظراً لمصادرة الأسلحة النّارية في انتفاضة الأقصى. وقد أدت هذه العمليات حتى نهاية شهر سبتمبر ٢٠١٥ إلى مقتل ١٥ مستوطناً، وكان أبرزها عملية الطعن وإطلاق النّار في كنيس يهودي عام ٢٠١٤ نفذها الشهيدان عدي وغسان أبو جمل.[٢٠٣]

ومن ثمّ لحقت عملية بيت فوريك في الأول من اكتوبر ٢٠١٥ وعملية الشّهيد مهند الحلبي في ٣ اكتوبر ٢٠١٥ موجة كبيرة من عمليات الطعن وإطلاق النار وصلت لما يقارب ١٥ عملية، كان أبرزها عملية الطعن وإطلاق النّار التي نفذها الشهيد بهاء عليان والأسير بلال غانم، بالإضافة إلى عملية الدهس والطعن التي نفذها الشّهيد علاء أبو جمل.[٢٠٤]

وقد رُسمت جغرافيا العمليات في ٣ مناطق، هي القدس والخليل وتل أبيب. وقد خرج أغلب منفذي العمليات من مدينة القدس وضواحيها، ومن ثم مدينة الخليل وجبلها التي يتواجد في داخلها مجتمع استيطاني يزيد من فرص الاحتكاك وقدرة الفلسطيني على الوصول إلى الصّهاينة.[٢٠٥]

إن حالة التّوتر التي فرضتها عملياتُ الطعن على الحياة اليوميّة في مدينة القدس، والتي تمثلت في شلّ الحركة التّجارية وفرضت قيوداً على خروج النّاس من بيوتهم، إنما هي إعادة لتعريف الصّراع والمواجهة

The Academy Of Refugee Studies

[٢٠٢] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠٣] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠٤] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠٥] دائرة سليمان الحلبي. (٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥). "الفعل والفاعليّة في الهبّة الشّعبيّة" – باب الواد

أمام العدوّ، وهي تعيد الحياة اليومية إلى طبيعتها كمكوّن في الصّراع الوجوديّ، وأن الخطر وإن لم يكن واضحاً بسبب تفاصيله اليومية والانهماك بها، أصبح اليوم واضحاً وجلياً.[٢٠٦]

هذه الحالة من الحذر والتزام البيوت تضع المجتمع الفلسطيني أمام المواجهة الفعلية، وتريه صورة الهجمة الاستيطانية عليه بشكل واضح، هذا الخطر الذي كان موجوداً دون الإحساس اليومي به سابقاً، الحفر القائم تحت المسجد الأقصى منذ سنوات، هدم البيوت وسرقتها واستيطانها في القدس، التنكيل اليومي، اقتحامات الأقصى، كلّ هذه الأخطار قائمة دون أثر يوميّ، اليوم يتجلى الأثر اليوميّ في الفعل وفي الردّ عليه، هذه أيام المواجهة، وظهور حقيقة الأخطار على المجتمع الفلسطيني ووجوده في القدس والضّفة والداخل. [٢٠٧]

هذه الأيام التي أعادت الحذر الأمنيّ لشعب تحت استهداف مؤسسة استيطانية استعمارية هي الأيام الطبيعية ضمن معركة العدوّ ضد المجتمع الفلسطيني للقضاء عليه، وإن حالة الهدوء النسبي والحياة العادية كانت أياماً تسرقها سلطات العدوّ لأجل استمرار استيطانها وتهويدها للقدس.[٢٠٨]

قد تبدو المسافة بين الآن، زمن الإنتفاضة، والماضي، زمن ثورة ال٣٦، بعيدةً نصف قرنٍ من الزمان مضى، لكن حركة التاريخ، بمعناها الحقيقي، تختزل هذه المسافة كثيراً، فتظهر على حقيقتها. لا انفصالٌ بين الزمنيْن لأن الإنتفاضة استمرارٌ للثورة المغدورة، ولكن في شروطٍ جديدةٍ فالرجعيّة قائمة، كما الصهيونيّة والإمبرياليّة، مع فرقٍ وحيدٍ هو: صعود وتطوّر الحركة الشعبيّة، وصعود وتطوّر التمثيل السياسي للحركة الشعبيّة. [٢٠٩]

The Academy Of Refugee Studies

[٢٠٦] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠٧] دائرة سليمان الحلبي. (٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥). "الفعل والفاعليّة في الهبّة الشّعبيّة" – باب الواد

[٢٠٨] دائرة سليمان الحلبي. مصدر سابق

[٢٠٩] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ٨)

وإذا أخذنا بدروس تاريخنا الوطني نقول: لقد هُزمت ثورة ١٩٣٦ لسببيْن أوّلهما: التواطؤ الشامل بين الرجعيّة الفلسطينيّة والعربيّة من ناحية والامبرياليّة البريطانيّة من ناحية ثانية، علماً أنّ هذه الأخيرة كانت تقود العمل السياسي والعسكري بشكلٍ يدعم مواقع المشروع الصهيوني، ويحقّق له شروط الإنتصار.[٢١٠] وثانيهما: غياب التمثيل السياسي الصادر عن القوى الشعبيّة المقاتلة والمعبّر بشكلٍ صحيحٍ عن طموحاتها الوطنيّة. أكثر من ذلك: إنّ المستوى الثوري الّذي بلغته أحداث عام ١٩٣٦، جعل القوى الرجعيّة، في ألوانها كلّها تستنفر طاقاتها كلّها من أجل إلحاق هزيمة شاملة بالمشروع الوطني الفلسطيني، بشكلٍ تصبح فيه الثورة الشعبيّة الشاملة مناسبة لتدميرٍ شاملٍ للقوى الشعبيّة-الوطنيّة، وهذا ما جعل من هزيمة ١٩٣٦-١٩٣٩ مقدّمة أساسيّة وحاسمة لقيام المشروع الصهيوني في عام ١٩٤٨.[٢١١]

إذا رجعنا إلى سطور غسّان نقرأ ما يلي: " في تاريخ النضال الفلسطيني برمّته لم تكن الثورة الشعبيّة المسلّحة أقرب إلى الإنتصار ممّا كانت عليه في تلك الشهور الّتي امتدّت بين أواخر ١٩٣٧ وأوائل ١٩٣٩". ثمّ يعود ليقول في الصفحة ما قبل الأخيرة:" وهكذا دخلت الحركة الصهيونيّة الأربعينات لتجد الميدان أمامها فارغاً تقريباً،...، ولتجد في الأنظمة العربيّة المحيطة أنظمة برجوازيّة واقعة في مأزق تاريخي. لا قوّة لها". ما كان يبدو انتصاراً في متناول اليد تحوّل إلى هزيمة شبه كاملة، فما السبب، وهل هو نقصٌ في الشجاعة والعطاء والتضحيات؟ تقول الحقائق العكس تماماً:" فبالنسبة لعدد السكّان فأنّ خسائر الفلسطينيّين البشريّة بين ٣٦-٣٩ توازي خسارة البريطانيّين ب٢٠٠ ألف قتيل و٦٠٠ ألف جريح مليون و٢٢٤ ألف معتقل، أمّا بالنسبة للأمريكيّين فإنّها توازي مقتل مليون أميركي وإصابة ٣ ملايين بجروح واعتقال مليون و١٢٠ ألف مواطن".[٢١٢]

The Academy Of Refugee Studies

[٢١٠] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ٨)

[٢١١] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٨)

[٢١٢] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٩)

إنّ هزيمة ثورة ١٩٣٦ لا تعود إلى نقصٍ في الشجاعة والبطولة بل إلى عوامل محض سياسيّة تتجلّى أوّلاً وأخيراً في طبيعة وتركيب القيادة السياسيّة. إذا دفعنا بالحكم إلى شكله المنطقي الأوضح نقول: إنّ انتصار ثورة لا يعتمد على الإرادات المقاتلة بل على المنهج السياسي الّذي يضبط حركة المقاتل ويوجّه حركته، فلا الشجاعة ممارسة سياسيّة، ولا التضحية فعل سياسي، ولا الشهادة تفكير سياسي، فلا معنى لهذه الأفعال النبيلة والمجيدة إلّا في حقل مشروع سياسي يعتمد معرفةً صحيحةً بعناصر الصراع وتحوّلاته الممكنة.[٢١٣]

تقوم مأساة ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ في الإختلاف الكيفي بين إمكانيّات الطرفيْن المتصارعيْن، فطرف الثورة المضادّة يمتلك السلاح والتدريبو التنسيق والوعي الحاد بمصالحه، في حين يمتلك طرف الثورة الشجاعة والفداء، ويفتقد إلى عناصر أساسيّة أخرى أهمّها التمثيل السياسي المنظّم والمبادر والمبدع والموحّد الضرورة بين المعرفة النظريّة والخيال السياسيّ الخلّاق، وإذا كان الهجوم الامبريالي يستند على أكثر أشكال المعرفة والتكتيك تقدّماً، فإنّ صدّ هذا الهجوم، وهزيمته لاحقاً، يستدعي متخيّلاً سياسيّاً خلّاقاً قادراً على التحليل والتعبئة والمواجهة المستمرّة. [٢١٤]

ولكن ما هي الأسباب الشاملة الّتي منعت ثورة مجيدة عن تحقيق أهدافها؟ يقول غسّان:" ضربت الثورة على مفاصلها الثلاثة: المفصل الذاتي؛ بمعنى عجز وتذبذب وضعف وذاتيّة وفوضى قياداتها المتخلّفة، والمفصل العربي؛ بمعنى تواطؤ الأنظمة العربيّة على إجهاضها في وقتٍ لم تتفاعل الحركة الوطنيّة العربيّة الشعبيّة (الضعيفة) مع الثورة الفلسطينيّة إلّا بصورةٍ انتقائيةٍ وذاتيّةٍ وهامشيّة. والمفصل العالمي؛ بمعنى الخلل الضخم في ميزان القوى الموضوعي والناشئ عن تحالف مجموع المعسكر الاستعماري فيما بينه، وبين الحركة الصهيونيّة...". [٢١٥]

The Academy Of Refugee Studies

[٢١٣] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ٩)

[٢١٤] كنفاني. مصدر سابق (ص. ٩-١٠)

[٢١٥] كنفاني. مصدر سابق (ص. ١٠)

إذا تركنا المفصل الذاتي جانباً، ولم تغيّر التجارب فيه كلّ ما يجب تغييره رغم التطوّر النوعي الهام، الّذي طرأ على هذا الصعيد، وانتقلنا إلى المفصليْن الآخريْن، نجد مباشرةً أنّ الإنتفاضة الراهنة ثورة تستكمل ثورةً سبقتها من أجل زعزعة تحالفٍ متينٍ وصاعدٍ بين الرجعيّة العربيّة والصهيونيّة والامبرياليّة، فلا تكون الانتفاضة الراهنة إلّا نوعيّة جديدة في تاريخٍ مفتوحٍ من النضال الوطني المجيد، لم يهزم النضال الوطني العربي الرجعيّة المتواطئة، بل إنّ هزيمة هذا النضال؛ جعل هذه الرجعيّة، تنتقل إلى الخيانة السافرة، لكأنّ الكيان الصهيوني لم يحافظ على مواقعه فقط، بل حاول تعميم شكل وجوده، فأنتج صهيونيّة عربيّة. [٢١٦]

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

[٢١٦] كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف (ص. ١٠-١١)

خلاصة

" الثائر هو قاطع طريقٍ لمشروعٍ سياسيّ، عِش نيصاً وقاتل كالبرغوث، اذا كنت تريد ان تكون مثقفاً فيجب عليك أن تكون مشتبكاً والّا لا بك ولا بثقافتك، المقاومة جدوى مستمرّة.." مقولاتٌ اشتُهر بها الشهيد الباحث باسل الأعرج؛ نستلخص منها كيف على الفلسطيني الثائر أن يكون في كفاحه ونضاله لحريّته وتحرير أرضه ووطنه فلسطين.

خلال متابعتنا لأحداث ثورة ١٩٣٦ بتفاصيلها، وجدنا تشبهاً كبيراً بينها وبين ما يحدث الآن في وقتنا الحاليّ. ولذلك إذا أردنا أن نصل إلى ثورةٍ فلسطينيّة معاصرةٍ متراكمة التجارب فعلينا أن نأخذ العبر منها ومن نتائجها.

المجتمع الفلسطيني بحاجة لقيادة سياسيّة موحِّدة للجهود الفلسطينيّة، كما أنّ التنوّع الاجتماعيّ الذي يحمل بعض الأبعاد الطبقيّة الاقتصاديّة مشابه لحالة التنوّع الاجتماعيّ بين سكّان القرى والمدن في فترة ثورة ٣٦.

الأنانيّة والرجعيّة والاهتمام بالمصلحة الشخصيّة على حساب مصلحة الوطن مثلما حصل بين آل الحسيني وآل النشاشيبي؛ وهذا هو تحديداً ما يحصل الآن بين الفصائل والأحزاب الفلسطينيّة وحتّى بعض الأفراد. ممّا يعني أنّنا نعيد التاريخ من جديد بل إنّنا نعيد ونصنع هزيمتنا السابقة بأيدينا.

من الأمور البسيطة الّتي نستطيع استخلاصها هي أهميّة الفلكلور والشعر الشعبي والحفاظ على ثقافة البلد في حربنا مع العدو الصهيونيّ. مثل الأمثال الشعبيّة والزجل والتراث وحتّى أيضاً الحفاظ على

The Academy Of Refugee Studies

اللهجة الفلسطينيّة بالأخص نحن اللاجئين في الشتات. الصهاينة الآن ولا يخفى عن الجميع محاولاتها المواظبة على سرقة ثقافة بلادنا في محاولةٍ منها لإعطاء دولتها المصطنعة ثقافةً وتاريخاً.

كما وأنّنا علينا العمل للوصول إلى الثورة المثاليّة وإلى تحرير فلسطين. الصهاينة عرفوا أهميّة الإقتصاد قبل البدء بالإحتلال. وإذا نظرنا إلى أنفسنا حاليّاً نستطيع أن نقول أنّنا قادرون على فعل المثل. لدينا الآن مغتربون في أقطار العالم كافّة، ومنهم من وصل إلى مراكز اجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة عالية. نستطيع عن طريقهم أن نؤسّس قاعدة ماليّة اقتصاديّة تساعدنا في تحريرنا لوطننا.

ولا ننسى أهميّة العلم والثقافة والمعرفة.

كما وأنّنا لا تنقصنا الشجاعة والخبرة العسكريّة والأمل وحبّ الوطن والإيمان وهذا ما لا يتواجد عند عدوّنا.

"المقاومة جدوى مستمرّة" لا يجب أن تتوقّف حتّى الوصول إلى غايتنا في تحرير وطننا بمساحته ٢٧٠٢٧ كلم^{٢} كاملةً.

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

قائمة المصادر والمراجع

- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣). منشورات الهدف
- اليماني، أحمد. (آب ١٩٩٣). جمعيّة العمّال العربيّة الفلسطينيّة بحيفا. (ط. ١). دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر. (ص. ٦٨-٧٣)
- برينتن، كرين. (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م). تشريح الثورة. (ط. ١). أبو ظبي: الفارابي وكلمة
- موسى، شحادة. (٢٠٠٤). ثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين دراسة سوسيولوجيّة. بيروت: باحث للدراسات
- الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٠). تاريخ فلسطين الحديث. (ط. ١٠). بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسة والنشر
- شفيق، منير. (كانون الثاني ٢٠١٤). تجارب ست ثورات عالميّة. (ط. ١). بيروت: بيسان للنشر والتوزيع
- مقالات ومحاضرات للشهيد الفدائي باسل الأعرج
- مقال تلخيصي لثورة ٣٦ (ما قبل الثورة وأثناءها وما بعدها) للأستاذ ياسين صبيح من مصدريْن:

A.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

١- كنفاني، غسّان. (حزيران ١٩٨٨). ثورة ٣٦-١٩٣٩ في فلسطين خلفيّات وتفاصيل وتحليل. (ط. ٣).

منشورات الهدف

٢- أبو غربية، بهجت. (١٩٩٣). في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ – ١٩٤٩. (ط. ١). مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة

- بشارة، عزمي. (٢٠١١). دراسة في الثورة والقابليّة للثورة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- دائرة سليمان الحلبي. موقع باب الواد أوراق – Archives باب الواد

A.I.R.S

أكاديمية دراسات اللاجئين

The Academy Of Refugee Studies

A.I.R.S
أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies